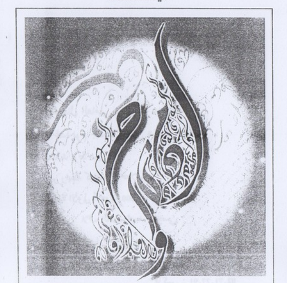
السَّعيد بوطاجين

الاشتغال العاملي

دراسة سيميائية

"غدا يوم جديد" لابن هدوقة عيّنة



منشورات الاختلاف

سلسلة " مناهج "
الكتاب الأول
تحت إشراف د. عبد الحميد بورايو

الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية
" غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة
السعيد بوطاجين
نشر رابطة كتاب الاختلاف
الطبعة الأولى أكتوبر 2000
تصميم الغلاف الفنان محمد سنوسي
لوحة الغلاف : الفنان محمد خطاب

فاكس : 02.71.27.91

السعيد بوطاجين

الاشتغال العاملي

دراسة سيميائية

" غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة

منشورات الاختلاف

رابطة كتاب الاختلاف

هاتف 02.71.79.93

فاكس : 02.71.27.91

رقم الإيداع القانوني : 1012.2000

ردمك : 9961.832.17.5

إلى من لك

الإهداء

إلى أخي عزّو (عمار) الذي بذر حياته
من أجل أن ينفض عنا القلة و العلة و الذّلة.
لك وحدك، مملكة الألفاظ هذه.

حبّا و عرفانا

سعيد

مقدمة

تعد هذه الدراسة البدئية، محاولة متواضعة لتفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية " غدا يوم جديد " لـ " عبد الحميد بن هدوقة"، و قد توخينا في دراستنا مبدأ التجرد و الحياد تفاديا للتقويمات الواحدية القائمة على تباين الأصوات المستقبلية أو على " مرجعيات ذاتية ".

إننا لا نزعم بأن هذه الدراسة قد استوعبت مجمل الأبنية :الآيلة إلى التعقيد و التعمية نتيجة الاختيارات الجمالية للكاتب، كما أننا لا ندعي الاختلاف و التفرد كوننا تعتبر هذه الدراسة امتدادا للمحاولات المؤسسة التي بدأت تعطي ثمارها في البلدان المغاربية في السنوات الأخيرة.

سيلاحظ القارئ أننا عملنا على تفادي التحليلات الآلية المائلة إلى حفظ النظريات و نقدها فوقيا و أفقيا بفعل عدم إدراك النويات

الأساسية التي انبنت عليها عبر التاريخ، لذا كان لزاما علينا النظر إلى الأدوات الإجرائية نظرة تتجاوز المعيارية الآنية التي نعتبرها نتيجة ذات علاقة سببية لبنى معرفية أصلية أسهمت في انتاجها و من ثمة ضرورة الإحاطة بها قبل توظيف مصطلحات يجهل أصلها و تعدد قراءاتها جراء إهمال جذورها و تفرعاتها. لكننا لا ندعي أبدا الإحاطة بالأصول التي قام عليها المنهج و المصطلح. و من ثم سيكون بحثنا غير مكتمل رغم أننا حاولنا جاهدين توخي الصدق و الدقة.

إننا نعتقد أن أديبا مثل " عبد الحميد بن هدوقة " لا يحتاج إلى أي كان كيما يثبت قدراته على التنويعات البنائية و الموضوعاتية من نص إلى آخر. لذا نعتبر دراستنا هذه اعترافا متأخرا لما قدمه للأدب الجزائري في وقت أصبح فيه المثقف فائضا عن الحاجة.

لقد تم اختيارنا لآخر رواياته لأنها مختلفة أسلوبيا و لفظيا و بنائيا، و كنا نأمل أنه سيكتب بعدها شيئا يشبه العبقرية الخالدة لكنه مات و نحن بصدد إنجاز هذا البحث لرصد النقطة التي وصل إليها في سردياته.

إضافة إلى ذلك فإن رواية " غدا يوم جديد " لم تحظ بالعناية اللازمة، لذا ارتأينا الكشف عن بعض بناها بالاعتماد على أدبيتها، و من ثم الإسهام جزئيا في تقديم عمل فني من زاوية نظر مختلفة نسبيا، وذلك قصد تفادي التواترات المنهجية التي تصب في النتائج ذاتها ، مع

تقديرنا الكبير لكل ما أنجز حول هذا الأديب.

يجب الإشارة إلى أننا عانينا بعض الشيء من إشكالية المنهج والمصطلح . أما على المستوى الأول فلأن المناهج كلها في حركة مستمرة بحثا عن ذاتها وعن طريقة مثلى لامتلاك النص . أضف إلى ذلك التطبيقات المكررة لأدوات إجرائية تدفع إلى التساؤل عن ديمومتها ومآلها وعن مدى قدراتها على الإلمام بإنتاجنا المعرفي وخصوصياته .

أما على صعيد آخر ، فإننا نعتبر أن هناك إشكالية مزدوجة ، هناك الاختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين ، وهناك الترجمات العربية لمصطلحات لم يستقر عليها منتجوها نظرا لعدم تقعيد هذه العلوم بعد ، ثم أن هذه الترجمات جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي ولذلك اتسمت بالتشتت والتناقض أحيانا .

وأمام هذه المعضلة حاولنا انتقاء الترجمات التي رأينا أنها أقرب إلى الدقة ونذكر على سبيل المثال الأعمال الرائعة لـ " عبد السلام المسدي" و " جميل شاكر " و " سمير المرزوقي" و " د. ميشال شريم " وآخرين .

أما المصطلحات التي كنا مضطرين إلى استعمالها، دون أن نجد ترجمة لها، فقد اقترحنا مقابلا لعله يكون قريبا من معناها، و في حالات أخرى لجأنا إلى الشرح من خلال استعمال جمل كاملة تهدف إلى تقريب المعنى من المتلقي.

و قد خصصنا الدراسة للبنية العاملية، مبينين لماذا اعتمدنا على البنى الشاملة دون الوحدات الصغرى المنتجة للمعنى، و لضبط العملية التحليلية عملنا على انتقاء الذوات الكبرى المهيمنة نصيا و ربطها بالبرامج السردية لتبيان أهم الاتصالات و الانفصالات بين الذوات و الموضوعات حتى يتسنى لنا توضيح كيفية انتشار مختلف القيم وفق بنى عاملية متميزة، لذا سعينا إلى تلخيص أهم المقطوعات التي تمحورت حولها الرواية في جمل أساسية.

تضمن الفصل الثاني ستة عناصر رتبناها كالآتي:

- المدينة – الموضوع 1 : تطرقنا في هذا المبحث إلى دراسة العلاقة بين الذات المتمثلة في شخصية مسعودة، و موضوعها المركزي المتمثل في رغبة الذهاب إلى المدينة التي ستغدو قيمة من القيم، كما بيّنا أهم القوانين المنظمة للعالم المحكي بالاعتماد على الفرضية و التحيين و نوع الغائية و في الأخير قمنا بسمأة الجملة النواة، و ذلك بتوزيع أهم العوامل وفق الترسيمة العاملية التي اقترحها " غريماس " في كتابه " الدلالية البنيوية ".
- و قد تناولنا في الجزء الآخر موضوع الكتابة، لأن البطلة تنوي القيام بتعرية ماضيها لغايات اجتماعية و ذاتية، و لتوضيح أهم الانزلاقات التي يمكن أن تحدث على مستوى البنية، قمنا بلعب استبدالي يهدف إلى تغيير البنى الجملية للكشف عن إمكانية تغيير

الأدوار العاملية من شكل بنائي إلى آخر.

- أما القسم الثالث فقد خصصناه لبرنامج سردي تقف وراءه شخصية أخرى، لذا عنوناه " الرواية– الموضوع " . و نهدف من وراء ذلك رصد كيفية تفصل مجموع الحكايات التي تؤلف مجتمعة الحكاية – الإطار، إضافة إلى إبراز العلاقة المركبة بين مجموع الشخصيات التي تمتلك رغبات و أهدافا متباينة. كما عملنا على إبراز كيفية المرور من شخصية إلى أخرى، و من موضوع إلى آخر، و من ثمّ تغير الأنظمة و الأدوار العاملية و العوامل.
- و تناولنا في القسم الرابع نوعية العلاقة القائمة بين شخصية عزوز و الدشرة، لذا عنوناها : " الأرض– الموضوع " ، محاولين توضيح كيفية تحول الأرض إلى موضوع قيمي يحدد العلاقة بين مجموع الشخصيات و الذوات، كما أبرزنا أهم البرامج السردية الإستعمالية التي تساعد على المرور إلى الغائية، و ذلك باللجوء إلى عملية " الهدبناء "، لتفكيك بعض جزيئات البنية العاملية.
- كما حاولنا التعرض في القسم الخامس إلى حكاية شبه مستقلة أولاها الساردون أهمية خاصة،و قد عنوناها :المدينة – الموضوع2 لقد كانت مسعودة ترغب في تحقيق حلمها الوحيد . الذهاب إلى المدينة، الشيء ذاته بالنسبة لشخصية خديجة. و قد أبرزنا في هذا

العلاقة القائمة بين بعض الشخصيات و كيفية إسهامها في التوزيعات العاملية المركبة و انفجاراتها و أهم انزلاقاتها من مرحلة قصصية إلى أخرى.

- أخيرا خصصنا العنصر السادس إلى المثلثات العاملية و نهدف من وراء ذلك إلى عدم إغفال أدوار بعض الشخصيات التي تبدو ثانوية، لكنها تقوم بأدوار تسهم في تحويل مجرى الحكاية و تعقيد الأنظمة العاملية.

تمهيد

كان ظهور كتاب الدلالة البنيوية لألجيردا جوليان غريماس (Greimas A. j) عام 1966 حدثا معتبرا في الحقل السيميائي الأوروبي، و كعادته عمل على إضاءة مسائل مفهومية و اصطلاحية ظلت نائية وعامة، وفي سنة 1979 أصدر رفقة جوزيف كورتيس (J. Courtes) قاموس السيمياء الذي غدا مرجعا لأغلبية الباحثين الذين جاءوا بعده، ورغم اتسامه بالشمولية والتعقيد إلا أن الباحث المتخصص في السيميائيات لا يمكن أن يغفله أبدا.

ليس في نيتنا الحديث عن الكتابين . لذلك سنقتصر على الموضوع البؤري الأساس الذي يتمثل في إشكالية العامل الذي يتقاطع مع الشخصية و الممثل و الوظيفة.

عندما نعود إلى الوراء نواجه نظريات الشكلانيين الروس، وأول كتاب نتذكره دون أي عناء هو مورفولوجيا الحكاية الشعبية لفلاديمير

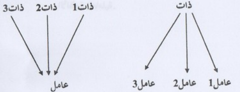
بروب (Vladimir Propp)، أول من شكلّن القصة واعتبرها مجـرد وظائف تظهر وتختفي بحسب خصوصية النص.

سيستغل تنيـر (Tesniere) مصطلح الوظيفة ويحوّله إلى عـامل، معرفا إيّاه بالقائم بالفعل أو متلقيه بعيدا عن أي تحديد آخر، وسـيضم العامل الأشياء والمجردات والكائنات المؤنسنة والمشيئة معا، بغض النظر عن أي استثمار دلالي أو إيديولوجي. وليس من الصعب على المتلقـي إدراك بعد هذا التعريف الموغل في الشكلنة والتجريد و الشمولية، لقد بدأت الشخصية بمفهومها الكلاسيكي، تمحي تدريجيا بفعـل تـآكل الدراسات النفسانية والاجتماعية التي شهدت تراكما غـدا تكـرارا لأدوات إجرائية ثابتة ونهائية لم تستطع تخطي نفسـها، وقـد يحـدث للسيميائية لاحقا ما حدث لهذه المناهج.

مع مجيء غريماس شهدت نظرية العـامل عـدولا آخـر دون أن تتخلص من تأثيرات بروب و تنيـر. لقد عمل هذا الأخـير علـى تقليص العوامل إلى حدها الأدنى وضبطها بشـكل مؤسـس معرفيـا و بنائيا. وهكذا احتفظ بستة عوامل رآها تنظم العوالم والأفكار والقيم عامة، مميزا بين عوامل البلاغ المتمثلة في السارد و المسرود له، و هـي عوامل خارجية إن صحّ التعبير،ويسهم هذا النوع في بنية المحادثة مـن الدرجة الثانية، وبين عوامل السرد أو الملفوظ، الـذات / الموضـوع، المرسل / المرسل إليه. وقد عمل في هذا المقام على إقامة مقابلة، مـن

منظور نحوي، بين العوامل التركيبية، المسجلة في برنامج سردي معـين مثل ذات الحالة وذات الفعل وبين العوامل الوظيفية التي تـؤدي أدوارا عاملية في المسار السردي

وقد عاد في كتاب : السيمياء السردية و النصية، في مقاله الموسوم: العوامل، الممثلون و الأدوار كي يضبط أكثر مسألة اشتغال العوامـل مقترحا الترسيمتين المعروفتين:



وهذا يعني أن ذاتا واحدة بإمكانـها أن تسهم في عدة عوامـل، أو أن تسند لها وظائف مختلفة (ذات، مرسل إليه، معـارض)، أو أن تؤدي أدوارا مختلفة من خانة المساندة إلى خانة المعارضة (ويحـدث أن تساند وتعارض في الوقت ذاته).

وبالمقابل يمكن أن تشترك عـدة ذوات في دور واحـد: الـذات الجماعية مثلا، المجموعة والكتلة التي تسعى إلى تحقيق موضوع مشترك:

الطائفة والقبيلة والحزب، إلخ...

قد يبدو الأمر بدهيا للقارئ البريء، لكن هذه التمفصلات لها أبعاد ودلالات لا يمكن إدراك أهميتها بالأدوات الإجرائية المستهلكة، فبالإضافة إلى صرامتها المنهجية فإنها تكشف عن المفارقات والانزلاقات الممكنة التي تشهدها الحكاية من صفحة إلى أخرى، وانتقال اللحظات الصدامية و توزّعها المباغت أو الخفي.

نعود قليلا إلى الوراء لعرض شكل العامل وهيئته . يرى غريماس، أن العامل قد يكون فرديا أو جماعيا، كما يمكن أن يكون مجردا، مشخّصا أو مؤنسنا، بحسب تموضعه في المسار المنطقي للسرد.

غير أن إشكالية ستبرز لاحقا بعد صدور كتاب lire le théatre للمسرحية آن أوبرسفالد Anne Ubersfeld. لقد أعادت النظر في ترسيمة " غريماس " العاملية من حيث مقروئيتها، إذ لم تكن الترسيمة مقنعة من منظورها بفعل خلل في موقعة العوامل في خاناتها الحقيقية.

لقد جاءت ترسيمة غريماس الشهيرة على الشكل التالي:

مرسل ← موضوع ← مرسل إليه

↑

مساند ← ذات ← معارض

ثمة جملة مفتاحية لقراءة الشكل: المرسل يطلب من الذات تحقيق موضوع لفائدة مرسل إليه، وهذا يعني أن السهم يجب أن يمر من

المرسل إلى الذات ثم إلى الموضوع، إذ يصبح من المتعذر قراءة الترسيمة على هذا النحو، لأن المرسل لا يمكن أن يطلب شيئا من الموضوع من حيث أنه مسعى وليس ذاتا.

ويتمثل النقص الثاني في إمكانية وجود مساندة أو معارضة للموضوع وليس للذات، أي فرضية انزلاق السهام المتجهة نحو الذات التي قد تغدو شكلا أجوفا لا قيمة له من دون موضوع يشحنها دلاليا وقيميا، و مع ذلك لا يمكن إغفال حالات كثيرة تكون فيها المساندة أو المعارضة للذات كوجود، وللتدليل على ذلك يمكن دراسة العصبيات وممارسات الجماعات الرعوية، ومن أجل ترميم ما رأته خللا اقترحت آن اوبرسفالد ترسيمة مغايرة قليلة لتبرير المقروئية:

مرسل ← الذات ← مرسل إليه

↓

موضوع

مساند ← موضوع ← معارض

نلاحظ جيّدا أن سهم الرغبة غيّر مجراه وأصبح يوصل المرسل بالذات التي تسعى بدورها لتجسيد موضوع فرضي. وقد بينت الباحثة

بالحجة، انطلاقا من دراسات ونماذج ركزت على المسرح الإغريقي، أن هذا البديل بإمكانه أن يحل محل ترسيمة غريماس. ومع ذلك، فإن المتلقي، يكتشف دون عناء أن هناك خللا آخر وجب ترقيعه. لقد طُرح مشكل المقروئية مرة أخرى. ويتجلى ذلك في السهم المتجه من الذات إلى المرسل إليه، و الذي يجب أن يصل الموضوع بالمستفيد منه، لأن المرسل غير معني بالذات كذات، إنما بغاياتها، بموضوع المسعى، وهذا ما يجعلنا نقف بين بين، وقد أوردنا الترسيمتين دون أية خلفية نقدية، وسنتعامل معهما دون أية مفاضلة أو روح استعلائية. ثمة تكامل واضح بينهما، و ليست هذه الفجوات سوى تفاصيل لا تؤثر كثيرا على دراسة الاشتغال العاملي في القصة. إن ما يهمنا أكثر هو شيء آخر.

إن الحديث عن تجليات البنى العاملية في الرواية يتطلب عملا تجزيئيا غاية في الدقة، و هذا العمل قد ينطلق من أبسط الوحدات الصغرى للمعنى/للبحث عن الذوات و الموضوعات. لذا تبدو عملية تحليل الفعل السيميائي المحدد لنظام العامل أمرا بالغ التعقيد . و لهذا ارتأينا دراسة البنى العاملية الشاملة و إغفال البنى الصغرى التي تتطلب عملا موسوعيا .

يجب الإشارة أيضا إلى أننا سنعتمد على نظريات " غريماس " المتعلقة بالعامل لأنها جاءت مكملة لما اقترحه كل من " فلاديمير بروب" و " أ. سوريو " كونهما سبقاه إلى التفكير في مسألة الأنظمة العاملية

المتعلقة بالعامل لأنها جاءت مكملة لما اقترحه كل من " فلاديمير بروب" و " أ. سوريو " كونهما سبقاه إلى التفكير في مسألة الأنظمة العاملية و كيفية اشتغالها نصيا، غير أن " غريماس " قام بتنقيح و تقعيد الدراسات التي سبقته ، و لذا جاءت دراسته شبه منتهية ، رغم ما يشوبها من نقائص بسيطة كما يبدو في كتابه " الدلالة البنيوية".

إضافة إلى ذلك إشكالية المقروئية التي سنعود إليها كلما تطلب الأمر لتذليل بعض ما خفي .

تبدو البنية العاملية ، في تعريفها البسيط طريقة " لتنظيم مواطن الخيال البشري و عرض مختلف العوالم الجمعية و الفردية " (1) .

أما العامل فيعتبر " وحدة تركيبية ذات طابع شكلي ، بغض النظر عن أي استغلال دلالي أو إيديولوجي " (2) .

إن الكشف عن المنطق العاملي يستدعي دراسة العلاقات التي تنتظم وفق استراتيجية سردية محددة، ووفق نظام نحوي يستدعي التحكم فيه بدقة . و لذلك يصبح الملفوظ، كيفما كانت طريقة تمفصله، عبارة عن مجموع العلاقات بين العوامل التي تشكله . وفي مستوى أوسع، عند اختراق حدود الجملة الواحدة، على عكس اللسانيات، يغدو الاشتغال العاملي أكثر جلاء و قدرة على التنظيم والتصنيف . ر لضبط العملية التحليلية يتحتم علينا انتقاء الذوات الكبرى المهيمنة نصيا و ربطها بالبرامج السردية الممكنة لاستخراج

التحليل ستستعير بعض المصطلحات المتعلقة بالبنية السطحية للخطاب، خاصة الجانب المتعلق بالسردية .

لعل أول إشكال يعترضنا يتمثل في كيفية مفهمة الذات وتحديدها نصيا . لذا سنعتمد على القواعد العاملية و لسانيات الخطاب لاستخراج مختلف الذوات المهيمنة .

يقول " جان كورن " : " توجد الذات في مجموع أفعالها و كلماتها وسلوكاتها، و تتجسد في شبكة من الدوال ."(3) .

الظاهر أن هذا التعريف غير دقيق ، رغم أهميته، كونه لا يفرق بين الشخصية كمفهوم عام، و الذات المرتبطة بموضوع ما، لأنه بإمكان الحكاية أن تتوفر على مجموعة من الشخصيات لا تكون وراء أي برنامج سردي، و ليست لها أية غاية في الحكاية . لكنها تقوم بوظائف أخرى أو تحتل خانات عاملية متباينة غير خانة الذات .

أما " غريماس " و " كورتاس " فيعرفان الذات بقولهما : " إن الذات تبدو في الملفوظ الأساسي كعامل تتحدد طبيعته وفق الوظيفة التي يحتلها ." (4) .

تقوم رواية " غدا يوم جديد " على عدد من الملفوظات. لذا ارتأينا اصطفاء ما هو جوهري نظرا لتعدد الذوات و الرغبات وتشابكها . أي أننا سنركّز على المقطوعات ذات الأهمية الكبرى، وقد تم اعتماد نظام المقطوعات نظرا لقدرته على تفكيك الوحدات

الألسنية للخطاب إلى أجزاء شبه مستقلة قابلة للاشتغال كقصص منفردة، كون " المقطوعة وحدة مستقلة عن وحدات الخطاب السردي قابلة للاشتغال كقصص، كما يمكن أن توجد مكملة كجزء من الأجزاء التي تشكله . و يحدد المكان الذي تحتله وظيفتها في التناسق العام للبنية السردية ." (5)

لذا انتقينا مبدئيا مجموعة من المقطوعات تمحورت حولها الرواية، وهي مقطوعات تحتوي على ذوات بينة يمكن تلخيصها في خمس جمل يتمحور حولها الخطاب، بغض النظر عن الجمل الأخرى التي تؤدي وظائف مختلفة تسهم في تقوية الجمل – المفاتيح :

- مسعودة تريد الذهاب إلى العاصمة .
- مسعودة تريد تلوين حياتها .
- الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية .
- عزوز يريد الحصول على الأراضي .
- العمة حليمة تريد تزويج خديجة بقدّور .

I- الترسيمات العاملية :

1 – المدينة – الموضوع 1

يبدو جليا أن هناك علاقة فصلية بين الذات و الموضوع، بين مسعودة و المدينة، و لتحقيق هذه الرغبة يستلزم خلق علاقة وصلية أخرى بين الذات و الدشرة، و توفير كفاءة مزدوجة لتحقيق رغبتين متقابلتين : الانفصال عن الدشرة التي تحتل خانة الإيعاز، و الاتصال بالمدينة – الحلم و القيمة، و قبل الاتصال بالمدينة يجب أن تتصل بقدور– الموضوع. يحيل الوضع البدئي على فصل مزدوج :

قدور V ذ V المدينة .

أما الدشرة، كما ورد في الرواية، فهي مجموعة من القيم التي تشبه

بوعلام باشاغا، الشخصية المرجعية التي وظفتها البطلة للبحث عن دلالة ملائمة لأناس " برؤوس تنتمي إلى قرون أخرى ! " (6) .

إن هذا المكان المغلق، من منظور مسعودة، هو الذي دفعها إلى السعي لتحقيق رغبتها ،و من ثم الاقتران بقدور، كما يبيّن الملفوظ التالي الذي ورد في مقام محدد مرتبط بمحفزات داخلية و خارجية " أيامي... يا لأيامي ! طفلة، زوج أمي " أرغم " قدورا على خطبتي، وأرغم أمي على الموافقة، أنا فرحت . حلمي كان حينئذ : المدينة !"(7) .

و يتدعم هذا الموضوع تدريجيا عن طريق المعاودة و التكرار اللفظي و المقطعي، و يحدث أن تتجاور الدلالات برغم التباينات اللفظية و الأسلوبية . لكن الموضوع يظل ثابتا من حيث القيمة كما يبينه السرد من الدرجة الأولى:

" هي لا ترغب في الرجوع إلى الدشرة، و لا تريد استئناف الحياة فيها . انتهى كل ذلك الآن، و قد تزوجت بهذا الرجل الذي يعمل بالمدينة . إنها لم تتزوج الرجل، تزوجت المدينة ! " (8).

لا يمكن اعتبار شخصية قدور سوى أحد عناصر الكفاءة بالنسبة لمسعودة، أي معرفة الفعل ، وهو يدخل في إطار برامجها الاستعمالية التي تمهد لاتصالها بالموضوع المركزي .

لقد ركز الكاتب على هذا العنصر لإبراز العلاقة الحقيقية بين

الشخصيتين في ظل غياب المساند القاعدية . إنها علاقة في الدرجة الصفر، كما يبين السرد المكرر . و بهذه الطريقة يتضح الموضوع المركزي و معه الموضوع الصيغي و الموضوع القيمي معا " هي رضيت بالزواج من أجل المدينة . " تزوجت المدينة " ." (9)

ثمة محو كلّي لعناصر الرغبة و البلاغ و المشاركة.

إن سهم الرغبة يتجه نحو المدينة، و ليس نحو قدور من حيث أنه بلا قيمة، و لتأكيد عنصر الرغبة و منحاه، و تقريب الذات في علاقتها بقدّور و بالمدينة ، يضيف السارد :

" لو كان لها أن تقول للناس بصراحة، لماذا تزوجت برجل لا يعرف من حياة القرية إلا الطريق الموصل إليها، لقالت بكلمات ملونة: قدّور ؟ من هو ؟ لا ! خافوا الله يا ناس ! أنا لا يهمني . لم أتزوج به، تزوجت بالمدينة، بالحلم ! آخر رعاة القرية أقرب إلى قلبي منه ." (10) .

تبيّن القوانين المنظمة للعام المسرود تواجد المراحل الثلاث المكونة للمقطوعة الابتدائية التي قمنا بتخليصها في جملة واحدة اعتبرناها نواة.

وتتمثل المراحل الثلاث في :

-- الفرضية* : أي عنصر الرغبة المراد تجسيده.

* فضّلنا التعامل مع كلمة فرضية لتعدد الترجمات أو ابتعادها عن كلمة VIRTUALITE، أنظر مثلا: دليل الدراسات الأسلوبية، ص163 ، وأنظر المنهل، ص. 1083 .

– التحيين، و يتمثل في طريقة تجسيده .

– الغائية . هي النتيجة التي تؤول إليها الفرضية .

غير أن الغائية، في الجملة السابقة ، تبدو خارجية لتعلقها بموجود آخر غير الذي خطط لها، لأن ذهاب مسعودة إلى العاصمة ذات الخبز الأبيض و اللحاف الأبيض و الليل الأبيض، مرهون بشخصية قدور، ليس كقيمة ، و إنما كأداة ضرورية تمكن مسعودة من تحيين رغبتيها، ومن ثم تحقيق الذات بالطريقة التي تريدها، ولا يمكنها تحقيق الذات، في تصورها، إلا بالالتحاق بالمدينة هربا من القرية كدافع و موضوع معا. إن نحن قمنا بعملية استبدالية.

و للتمثيل على ذلك نقترح الترسيمة التالية :

الفرضية ←—— التحيين ←—— الغائية

الذهاب إلى المدينة   الزواج بقدور   سلبية

ما يهمنا في هذه الترسيمة هو المرحلة الثالثة: الغائية، أي عدم تحقيق الرغبة، و من ثم حصول تدهور ناتج عن نوى خارجية عبارة عن

* اعتمدنا على ترجمة د. عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوبية و الأسلوب " نظرا لتعدد الترجمات و عدم دقتها. أنظر مثلا : عبد اللطيف الفارابي و آخرون، معجم علوم التربية، دار الخطابي للطباعة و النشر، ط 1 ، الرباط 1994 ، ص382.

عوامل ضديدة . لذا تبقى وضعية اللاتوازن قائمة ما لم تستطع الذات تحويل الحالة البدئية إلى حالة نقيضة ، ومن ثم إبراز القيمة الاعتبارية للفعل التحييني.

إن هذا الإخفاق ناتج عن ظهور عراقيل تسببت فيها عدة جهات دون أن تكون ذواتا بالمعنى الحقيقي، كونها ليست وراء برامج سردية ضديدة تنوي إنجازها لإفشال مخطط البطلة، إن نحن اعتبرنا مسعودة بطلة مجازا.

وتتجلى هذه المعارضة العفوية في :

– تأخر القطار : " القطار لم يصل. وقته حل وهو تأخر. أخرج قدور ساعته من جيب صداره ، قرأ عقاربها مليا ليتأكد من الوقت. ثم أعادها إلى مكانها. "ماله تأخر؟" مسعودة لم تجرؤ على سؤال زوجها (...) صوت المرأة عورة " (11).

وهكذا يغدو تأخر القطار بمثابة عرقلة من حيث أنه يؤدي وظيفة نحوية محددة.

وقد أدى هذا التأخر إلى تصعيد التأزم نظرا للعلاقات السببية التي أسهمت في التدهور التدريجي و الابتعاد عن الهدف . و هي عوامل خارجية مرتبطة بممثلين آخرين شاركوا مجتمعين في عرقلة مسعى الذات.

– ظهور رجل المحطة : إن هذه الشخصية لم تتلفظ بشيء ولم تقم

بأي فعل لإثارة الآخر . لكن حركاتها العفوية كانت رزمة من العلامات في مكان مغلق مشكل من أربعة ممثلين على الأقل : رجل المحطة، قدور، مسعودة، و هناك ممثل مرجعي جماعي غائب نصيا والمتمثل في المجتمع، لذا أصبحت الحركات بمثابة أفعال وكلمات في جسد منطوق .

إن هذه الحركات الجسدية، كما يبرز السياق ، عدت "أداة في نظام التبادل/العلامة " (12). أي أنها، من منظور شخصية قدور، محاولة لإذلاله أمام زوجته، ويتجلى هذا التلقي المتعلق بتأويل مشهد الذهاب و الإياب و المبني على مرجع علامي مشحون بالقيم الثقافية والاجتماعية، في الحوار الداخلي الذي ورد على لسان مسعودة، على رصيف محطة القطار. و بإمكاننا اعتبار هذا الحوار الداخلي فاتحة لتدهور لاحق، و هو يشكل في الوقت ذاته عرضا مكثفا و مقتصدا لطبع قدور:

" ابتعد أيها الرجل. أقسم لك بهذا السفر– الحلم، ابتعد لا تثر غضب زوج غيور، يأبى أن تمس النظرات أقدام زوجته ." (13)

لذا نعتبر ظهور رجل المحطة مؤشرا لانقلاب الحكاية و البرنامج السردي معا، كونه يمثل إساءة معقدة تسهم في عرقلة مسعى الذات، لأن قدورا سيعتدي على رجل المحطة، وبكون هذا الاعتداء مقدمة لظهور معارضين آخرين يمثلون عاملا جماعيا يؤدي دورا واحدا.

– الدركيان: لقد كان اقتياد الرجلين من قبل الدركيين آخر مرحلة

من مراحل التدهور الناتج عن المقدمات السابقة. و هو بذلك يمثل نهاية الحلم، و بالتالي العودة إلى الحالة الأولّية، إلى الوضع البدئي الذي يتسم باللاتوازن : العودة إلى الدشرة من جديد.

إن تشابك الأصوات السردية و تفاوتها يسهم في التحديدات العاملية بشكل واضح. لذا تتجلى على مستوى الصوت الواحد عدة عوامل ليست مستقرة لقيامها على التأويل .

تقول مسعودة معلقة:

"بذلة الكاكي، القبعة، المسدس، و هذه اللغة الغرابية بفأفأتها المتلاحقة هي التي حالت دون السفر إلى الحلم. تأخر القطار أيضا كان سببا ." (14)

نلاحظ جيدا العناصر الجزئية المشكلة لعامل المعارضة الجماعية من منظور الشخصية ، وتتمثل في خمسة عوامل ضديدة رغم أنها لا تسهم بوضوح في عرقلة مشروع تحقيق الرغبة، أي في اتصال الذات بالموضوع الفرضي : الذهاب إلى العاصمة . و مع ذلك فقد كان لبذلة الكاكي و القبعة و المسدس و اللغة الغرابية دور بارز في تعطيل المشروع.

هناك ثلاثة مستويات لوضع المعارض :

– المستوى الأول: المستوى النحوي . عامل :معارض .

– المستوى الثاني : طريقة التجلي، ممثل جماعي : بذلة الكاكي،

القبعة ، المسدس .

– المستوى الثالث : المستوى الدلالي : القيمة : الاستبداد.

و تمثل اللغة الغرابية غموض الإبلاغ أو اللغة الدخيلة التي تحيل على الاستعمار، لذا لا تبقى اللغة شكلا حاملا للبلاغ، و إنما لغة –قيمة مشحونة بدلالات مضمرة، إلا أن السياق يبرز عنصرا آخر مكمّلا للمعارضات الجزئية السابقة، لأن مسعودة تتراجع نسبيا عن رؤيتها ليتقلّص عامل المعارضة تدريجيا ليست كوظيفة، و إنما كمكوّنات تأسّست على الرؤية الظرفية المتحوّلة أثناء الانتقال من رؤية إلى أخرى أو من مقام إلى آخر ، كون المقام قادرا على التأثير في الموقف و تحويله تحويلا جذريا

"نقمة مسعودة ليست منصبة الآن على الدّركيين، و لا على القطار الذي لم يأت في موعده، إنما على ذلك الرجل الذي كانت دودة تأكل رجليه، لو جلس كسائر الناس و انتظر القطار لكُنا الآن في دنيا أخرى، يمشي و يجيء على الرصيف ، يمشي ... كأنه يريد أن يرى الناس حذاءه اللامع." (15)

تبين المقطوعة عاملا جليا دقيقا : رجل المحطة لم يكن معارضا للذات ولمشروعها من حيث أنه ليس على علم بعنصر الرغبة، وليست له علاقة بالذات . كما أنه لا يملك موضوعا ضديدا ينوي تحقيقه حتى تخلق لحظات صدامية ناتجة عن تضاد الرغبات و المساعي،

لقد كان معارضا وجوديا من زاوية نظر الآخر.

لو جلس وانتظر وصول القطار لما حصل التدهور . إن مشهد الذهاب و الإياب أمام منظر قدور و مسعودة هو الذي أثار غضب الأول فاعتدى عليه . و قد مهد الاعتداء لتدخل الدركيين وقيادهما إلى المركز . و بذلك ينتهي كل شيء.: المدينة و الحلم والتوازن الافتراضي*، فتبقى مسعودة وحيدة على رصيف المحطة قبل أن يأخذها الحاج أحمد إلى بيته ، لتعود فيما بعد إلى بيتها رفقة عزوز.

أما السارد فيعلق على الخائبة السلبية بعدة أشكال تصب في الدلالة ذاتها :

"ما أبعد ذلك الأفق الذي تريد أن تعرفه. إنه صار الآن أفقا آخر، لا صلة له بآفاقها الزرقاء الحالمة . إنه أفق بعيد ، بعيد لا تصل إليه حتى الأحلام (16)

تتواتر هذه الجملة بصيغ مختلفة ذات صبغة تأكيدية ، تارة على لسان السارد و تارة على لسان البطلة ، و ذلك للتدليل على مآل البرنامج السردي الذي بدأ بوضعية فصلية وانتهى إليها. ويحدث أن يأتي التكرار للتدليل على سبب الإخفاق من منظور ذاتي غير مستقر على علامات ثابتة نتيجة انحراف الصوت السردي، و من ثم لا يمكن

* ستحقق الذات رغبتها لاحقا . لكن إعتماد الكاتب على الإضمارات لم يساعد على معرفة الكيفية التي أدّت إلى الإتصال بالمدينة .

تحديد عنصر المعارضة إلا بتجميع العناصر المختلفة الدالة على حصول إساءة، أو ظهور موانع حالت دون بلوغ مرحلة التوازن التي تأسست عليها المخططات السردية :

"و الماضي الذي عاشته مسعودة بالدشرة هو الذي أصبح مستقبلا لها ذلك الرجل اللعين الذي استفز قدّور هو السبب الحقيقي، "هـــو" تؤكد على كلمة هو في نفسها حتى كادت تنطق لها " (17)

إن التحولات الممكنة لإنجاز الفرضية عن طريق الأفعال التحويلية انتهت إلى الفشل. وبذلك بقيت الحالة البدئية قائمة. أمـــا مـــا يـــبرر استمرارية الوضع الأصل فيعود إلى إيحاء الغائية الداخليـــة لارتبـــاط الذات بالآخر. لذا يصبح هذا الآخر جزءا من المعارضة لقيامه بتواطـؤ عفوي، كونه عطّل المشروع عن غير قصد، وهذا يعني أن قدورا غـــدا معارضا لمسعودة من حيث لا يدري،لأن عراكه هو عرقلة للمسعى .

أخيرا بإمكاننا سيمأة* الجملة النواة بالاعتماد على الترسيمة العاملية التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية، بغـــض النظـــر عـــن مقروئيتها و عن الانتقادات التي وجهت لها.**

---

* استعملنا كلمة "سيمأة" للدلالة على كلمة SEMIOTISATION

** إنتقدت آن أوبرسفالد ANNE UBERSFELD هذه الترسيمة في كتابها LIRE LE THEATRE لعدم مقروئيتها ، لكن البديل الذي قدّمته لم يكن مقنعا نظرا لعدم مقروئيته أيضا، كما أشرنا سابقا .

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

(الدشرة) (الذهاب إلى المدينة) (مسعودة)

↑

المساند ← الذات → المعارض

مسعودة

– الدركيان :

(القبعة، بدلة الكاكي، المسدس، اللغة الغرابية)

– رجل المحطة

– القطار

– قدور (تواطؤ عفوي)

تتكون الترسيمة العاملية من ثلاث مزدوجات متباينة من حيـــث الطبيعة و الدور العاملي الذي تقوم به .

أ – مزدوجة المرسل – المرسل إليه :

تعتبر الدشرة الدافع الأساسي الذي جعل مســـعودة ترغـــب في الانفصال عنها، وتبدو الدشرة على المستوى الصرحي عاملا مفردا، غير أنـــها، في حقيقة الأمر، عامل جماعي من حيث أنـــها تحتـــوي علـــى مجموعة من الأفراد و القيم التي تجلت نصيًا، عكس خانة المتلقي الـــتي

تألفت من ممثل واحد يكون المستفيد من الحركة المكانيـــة المزدوجـــة: فصل، وصل. وتؤدي في هذه الحالة، وظيفة نحوية مزدوجـــة، كـــون شخصية مسعودة تحتل خانتين متباينتين: التلقي، الذات الموجهة للرغبة. أما الدشرة فيمكن أن تقدم بطريقتين متباينتين:

– عامل جماعي مشخص : مجموعة من السكان .

– عامل جماعي مجرد: مجموعة من القيـم المهيمنـة : الأخـلاق، الأعراف، التقاليد إلخ... و قد تقوم بتفعيل العوامل و توجيهها .

ب – مزدوجة الذات – الموضوع :

ثمة ممثل واحد يؤدي دورا عامليا على مستوى خانة الذات، لأنه لا توجد شخصية ثانية تشترك مع مسعودة لتحقيق عنصر الرغبة المتمثـل في الانفصال عن القرية – القيمة و الاتصال بالمدينة ، في حين يظـل الموضوع مجردا، و لو أن هناك إشارات دالة على أن المدينـة نقيـض القرية. مدينة الخبز الأبيض و اللحاف الأبيض و الليل الأبيض ، وهـي علامات حاملة لدلالات يمكن أن تنتقل من خانة الموضوع إلى خانـة المرسل ، كونـها تسهم بشكل من الأشكال في تدعيم رغبة الـذات وتقويتها . و نحن نلاحظ، بطبيعة الحال، درجة التعقيد التي آلت إليـها الترسيمة العاملية ،لأن المدينة قد تنتقل من خانة الموضـوع إلى خانـة المرسل، خاصة إذا شحنت بقيم معنوية، و في هذه الحالة بإمكان المتلقي

إعادة إنتاج جملة مختلفة عن الجملة النواة التي اقترحت سابقا : حسـب المدينة يدفع مسعودة إلى الذهاب إليها. و عندها يجب شحن العـامل المرسل بالأبعاد القيمية .

جـ – مزدوجة المساندة – المعارضة :

تبدو الذات الرئيسية وحيدة في مسعاها الهادف إلى خلق حالـة توازن نقيضة للوضعية الأولية . وذلك لخلو المساندة من الممثلين الذيـن يسهمون في تحقيق الرغبة، ما عدا إذا أخذنا قرار عزوز بتزويج مسعودة بمثابة مساعدة، غير أن القراءة السياقية ستثبت أن فعله يهدف إلى تحقيق موضوع آخر، فهو يساندها ظاهريا للوصول إلى غاية مضمرة ستتجلى لاحقا، لذا أمكننا اعتبار تفعيله للمسعى بمثابة مساندة حقيقية لـذات غائبة : ذاته، و في هذه الحال نكون مضطرين إلى ربط الذات الغائبـة بموضوع غائب أيضا ، وهذا الموضوع الجديد يحمـل قيمـة مغـايرة وليست مضادة كونـها لا تتأسس على منافسة الآخر .

و يبقى عنصر المعارضة ثريا من حيث عدد الممثلين الذين يسهمون في القيام بدور عاملي واحد. هناك الدركيان، و هناك القيم التي تختفـي وراء القبعة و بدلة الكاكي و المسدس و اللغة الغرابية، إضافة إلى فعل تأخر القطار الذي نعتبره جزءا من العراقيل، و في الأخير نجد التواطـؤ العفوي لقدور الذي اعتدى على رجل المحطة، ممـا أدى إلى تـأجيل

السفر. و لتبيان كيفية انتشار العوامل و اشتغالها ، نقترح الجدول الآتي الذي يوضح مكوّنات الترسيمة العاملية و الوضعيات التي تحتلها مختلف العوامل من منظور النحو السردي :

الرقم	الممثل	الدور العاملي	مشخص	مشبى	مجرد	فردي	جماعي	قيمي
1	مسعودة	ذات مرسل إليه	+			+		
2	المدينة	موضوع			+			+
3	الدشرة	مرسل					+	+
4	رجل المحطة	معارض	+			+		
5	الدركيان	معارض	+					+
6	القطار	معارض		+		+		
7	بدلة الكاكي، المسدس القبعة اللغة الغرابية	معارض	+				+	+

نشير إلى أن الخانة الثالثة مشكلة من عناصر ضمنية، لأن الدشرة – الحافز ليست مجرد تجمعات سكينة، إنما علاقات و قيم تجلت في ألفاظ مثل: الرتابة، الخصاصة، ضرة الأم، العذاب . و قد عبّر عنها السارد في حديثه عن رجل المحطة كما تبيّن هذه المقطوعة السردية :

("لعنة الله عليه" هي الكلمة التي عبرت بها عن حنقها على الرجل. و فعلا لقد سوّد حظها بعد أن أوشكت على الافلات نهائيا من حياة الرتابة و الخصاصة ، و كلمات ضرة الأم اللاسعة و عذاب الدشرة. لو كانت تدري أن زواجها لن يبلغ أبعد من هذه المحطة الكالحة المحترقة لما قبلت ، و لو قطعت أطرافها.) (18)

كما أن هذه الدشرة تتحول مع تقدم الحكاية إلى معارض، في حين يختفي المعارضون الآخرون ، إن نحن أخذنا بعين الاعتبار ما ورد على لسان مسعودة ، في مرحلة متقدمة من القص ، إذ تتراجع عن مواقفها السابقة كي تسند الخطأ إلى القرية وحدها.

" أغفر لرجل المحطة أحقادي الماضية عليه، أعدّ تلك الدموع على حساب أقداري أنا.إنه في حل من كل ذلك منذ الآن. لم يكن هو السبب فيما وقع لي . القرية هي السبب ." (19)

نلاحظ بجلاء التقليل من سعة انتشار المعارضة بحسب وضعية التلفظ ، أي انطلاقا من الحالة المنتجة للملفوظ و للخطاب . إذ كلما اتسعت المسافة بين الفعل و الحالة وقع عدول على مستوى الموقف، مما

يؤكد طابعه الظرفي المؤسس على الانفعال، علــى الرؤيــة و الرؤيــة النقيضة ، الأمر الذي يعكس الجانب الآني للحكم الذي لم يقم علــى صفاء الرؤية، و هذا ما يتجلى في الانزلاقات و الاستبدالات المتلاحقة للعوامل المعارضة . و لهذا تمسح مسعودة المعارضين السابقين لتعوضهم بالقرية و بالأقدار .

أما العامل – المتلقي فيبدو منطقيا، لأن مسعودة هــي المســتفيدة الوحيدة من الذهاب إلى العاصمة، رغم وجود بعض الإشارات الدالــة على أن عزوزا قام بتزويج مسعودة لغرضين اثنين:

– التخلص منها

و يظهر هذا العنصر في تساؤل الدركيين العربي و الفرنسي عندمــا يعلمان أن عزوزا هو صهر قدور :

" عزوز، أو سي عزوز، كيف يمكن أن يصاهر هذا البائس؟ لكــن اندهاشهما يزول عندما يعلمان أن المرأة ليست بنته. " (20)

– الطمع في الأراضي :

يؤكد هذه النقطة الملفوظ الذي ورد على لسان البطلــــة لحظــة اعترافها للكاتب بالجوانب المتعلقة بحياتها الماضية :

" زواجي بقدور، لم يكن صدفة ، كان سببه الأول طمع عــزوز في بستان قدور و في قطع الأراضي التي تركها لي أبي " (21).

كما يؤكد الغرض من مصاهرة قدور ما ورد على مستوى السرد

من الدرجة الأولى ، لقد كانت الأم تدرك جيّدا أن الهدف الذي كــان يصبو إليه زوجها عزوز من وراء تزويج ابنتها برجل لا يناسبها سنا .

" إن زواجها برجل يكبرها سنا و يأخذها إلى ديار الغربة ، و لو إلى المدينة تعتبره الأم شيئا مؤلما . إن عزوز هو السبب . إنه رجل بشــع، قاس ، ظالم ، يبيع أمه ، لو كانت له أم من أجل المال. كل شيء عنده يباع ." (22).

و بتغيير زوايا النظر إلى الموضوع المبأر تتغير الرؤية الناتجة عـــن تعدد الأصوات السردية كخاصية مهيمنة تتكّرر باطراد . مــع ذلــك يمكننا اعتبار شخصية عزوز مستفيدة أيضا ، و لكنها مســتفيدة مــن زواج قدور بمسعودة و ليس بالمدينة كقيمة مستقلة عن القيم التي يمكن أن تحملها العوالم الأخرى . لذا لا يمكن إدراج عزوز في خانة المرســل إليه ، لأن سهم الرغبة في الترسيمة الماضية يتجه نحو المدينة–الموضوع ، في حين أن رغبة قدور تركز على الزواج الذي يحمل قيمــة أخــرى مختلفة عن قيمة المدينة . كما أن شخصية عزوز توجد وراء رغبــات صغرى تؤلف مجتمعة الخط العام الذي انتهجه لفرض نفسه على الدشرة.

. لذا أفردنا لهذه الشخصية حقلا خاصا رغم أنها قد تبدو ثانويــة إذا قورنت ببعض الشخصيات التي اعتبرناها رئيسية . لأن هذا التصنيــف يظل من منظورنا مجرد مقاربة بحاجة إلى ضبط الأسس الــتي نعتمــد

عليها أثناء التقويم و التوزيع* . هل يتم الانطلاق من عدد تجليات الاسم نصيا أم بالقيام بعملية إحصائية للأفعال المسندة إلى الممثلين ؟ لأن ظهورا عرضيا واحدا قد يحوّل مجرى الأحداث تحويلا جذريا . و يحدث أن يكون البطل غائبا نصيا لكنه يقوم مقام البطل ، وتصبح الذوات الأخرى مجرد ذوات منفذة ليست لها استقلالية حقيقية . غير أن "المتلقي البريء" قد يتوهم العكس بحكم اعتماده على التجليات ، على النص الظاهر دون سابق معرفة بالشبكة المعقدة للبنية العاملية ، لأنها تتطلب قراءة خاصة و أدوات إجرائية قادرة على استيعاب كل الاستبدالات الممكنة و التغيرات التي تحدث مع تطور فعل القص ، و معه القناعات الفردية و أشكال الوعي و الإدراك للموضوعات السردية و الأحداث .

* لم نعثر على دراسة تحدد مفهوم البطل بشكل منهجي دقيق، و لا على طريقة واضحة لتصنيف الشخصيات إلى شخصيات رئيسية و شخصيات ثانوية، و لا يوجد مقياس لذلك، إذ يحدث أن تكون الشخصية بطلة على مستوى الرغبة أو على مستوى القول أو على مستوى الفعل، و لا شيء يثبت تموضعها الحقيقي سوى الأحكام الذاتية المؤسسة على العاطفة أحيانا و على الميوع المنهجي في أغلب الأحيان.

2 – الكتابة – الموضوع 2

يجب الإشارة مسبقا إلى أن طريقة بنينة الجملة قد تقوم بتعديل بعض الأدوار العاملية أو انحرافها ، لذا حرصنا على تثبيت البنى الجملية في علاقاتها بالسياق العام للمقطوعة المستقلة بنائيا و معنويا.

من الأهداف الأساسية للبطلة تعرية الماضي بوساطة مجموعة من الانطباعات و الاعترافات و التأويلات المتحولة تتلخص في جملة واحدة: مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها.

تتشكل هذه الجملة النواة من ثلاثة عوامل : مسعودة ، الكاتب، الحكاية. و تتوزع على زمانين : الحاضر، الماضي، و على مكانين :

المدينة ، الدشرة . و يشكل هذا الإطار الزماني – المكاني المخطط السردي العام لحياة الشخصية و تنقلاتها .

إضافة إلى الموضوع الفرضي الأول، المتمثل في الذهاب إلى المدينة، هناك موضوع آخر يجاور الأول: الذهاب إلى الحج . و لا يتحقق الموضوع الثاني إلا بعد كتابة قصتها ، و للتوضيح أكثر نقترح هذا الجدول لإبراز كيفية انتظام البرامج السردية التي سنعتمد عليها لدراسة مختلف البنى العاملية :

البرامج السردية	الزمان	المكان		
	قبل	الدشرة	المدينة	
		الذهاب إلى المدينة		
	الآن	–	تدوين حياتها	–
	بعد		–	الذهاب إلى الحج

نلاحظ أن الذات في علاقة فصلية بثلاثة عوامل ، أي بثلاث موضوعات تنوي إنجازها :

الذهاب إلى المدينة ، تدوين قصة حياتها، وأخيرا الذهاب إلى الحج. أما ما يتخلل هذه الرغبات الأساسية فيمكن اعتباره رغبات صغرى تبرز في عدة أشكال متفاوتة من حيث الوظيفة و القيمة .

– الأحكام المعيارية .
– الأفعال التأويلية
– الوظائف الانفعالية

و تتمثل هذه الأخيرة في الوظائف الانفعالية للغة ، أي " التعبير عن عواطف المرسل و مواقفه إزاء الموضوع الذي يعبّر عنه. ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا، أو في أدوات لغوية تفيد الانفعال." (23)

غير أن هذا لا يعني أن الرغبات الصغرى عديمة الأهمية، لأنه بإمكاننا أن نفرد لها ترسيمات عاملية أو برامج سردية في حالة تعاملنا مع البنى الجملية الصغرى.

تبدو الجملة المنتقاة مبنية على علاقة فصلية ، و متى حققت الذات الموضوع الفرضي فقدت وظيفتها العاملية ، غير أن الرواية لجأت إلى البناء التدريجي للوقائع و الأحداث، بحيث لم تتحقق الرغبة إلا ببلوغ الصياغة النهائية للمخططات السردية التي سطرها الكاتب.

لكن الإشكالية المطروحة تكمن في تحديد العوامل و ضبطها، لأن اللعب الاستبدالي ،القائم على محور الاختيار ، يجعل الجملة ذات بنيتين مختلفتين تسهمان في استبدال وظيفة بأخرى. لذا فإن جملة : مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها، قد تصبح على الشكل التالي: مسعودة تريد تدوين قصة حياتها. أي أنها تكون رسلا في الحالة الأولى و ذاتا في الحالة الثانية، و بهذا سنصبح أمام جملتين مختلفتين :

– مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها.

– أكتوبر يدفع مسعودة إلى تدوين قصة حياتها.

تبين الجملة الأولى الوظيفة العاملية للشخصية الرئيسية : المرسل، في حين أن السارد يكون ذاتا. أما القراءة الثانية فتظهر أن مسعودة هي الذات لأن لها رغبة تنوي تحقيقها بإيعاز من أكتوبر كما يبين النص. و ما السارد سوى الشكل التحييني اللازم لتحقيق الرغبة. و بذلك يصبح السارد ذاتا في جملة و موضوعا في جملة أخرى. و في الحالة الأخيرة يمكننا اعتباره عنصرا من عناصر كفاءة الذات – مسعودة ، إلا أننا توخيًا للاقتصاد، ارتأينا التعامل مع البرنامج السردي، الذي سيتبع لاحقا بترسيمة عاملية شاملة.

الفرضية	← التحيين	← الغائية
تدوين قصة حياتها	الاعتماد على الكاتب	+

في حين أننا لا نعثر على أي برنامج سردي ضديد نتيجة غياب المعارضة أو الرغبات المناقضة، أما السارد فيبدو شخصية منفذة لا أكثر، لأنه كان يتلقى الأفعال الطلبية دون مساءلة.

ولتفادي هذه الملابسات البنائية سنعتمد على بعض الجمل التي من

شأنها تبيان تموقع السارد و المسرود له انطلاقا من مطلع الرواية، حيث تبدو الوظيفة الغالبة محددة و واضحة.

العامل و الجملة الاقتضائية:

يتميز مطلع الرواية بهيمنة الجمل الاقتضائية الهادفة إلى التأثير على المتلقي الذي سيغدو مرسلا*. بالإضافة إلى محاولة توجيه طريقة الكتابة لتحقيق الموضوع المركزي حسب الصيغة التي تريدها الذات، و من ذلك ما ورد على لسان مسعودة في قولها:

" اكتب قصتي بما تعرف من كلمات وإيماءات جميلة، كتابتي أنت لا تستطيع أن تتحمل الهواجس و المكنونات، اكتب ما أقصه عليك بكلماتك، ما يملأ رأسي لا تفنيه كلماتي. أنت تستطيع الكتابة الملونة، كل الذين يزوروني قالوا: إن في كتاباتك صمتا يتكلم، و أحرفا لا ترحم، تصرف كما تشاء في حكايتي. لك مطلق الحرية، اكتب بالألوان التي تروقك. كلماتي أنا منسوجة بالأبيض و الأسود، تصلح للتوثيق فقط. هي غطاء عادي كأغطية الرحل. كلماتك أنت زرابي يفترشها

* عندما تقص مسعودة حكاية حياتها يكون الكاتب في حالة التلقي و مسعودة في حالة التلفظ، و عندما يصوغ الكاتب الحكاية و يقرأها عليها يصبح في خانة الارسال لأنه يتلفظ، في حين تنتقل مسعودة إلى خانة التلقي لأنها تستمع إلى القصة التي خضعت لتشكيل مختلف.

النظر قبل الفكر ".(24)

مثل هذه التضخمات النصية ، الدالة على التراخي الناتج عن الانطباعات ، منتشرة بكثرة . لقد سعت الذات إلى إنجاز موضوعها الفرضي مركزة على النوع الإبلاغي المناسب لتدوين قصتها، لذلك تعود ثانية إلى المتلقي – السارد :

" اكتب كل ذلك ، لكن بصياغة أخرى ، كلماتي أنا قديمة لا تجذب أحدا. أريد أن تكون قصتي جميلة ، قصة بلا جمال تصبح حياة عادية ."(25)

تبين المقطوعتان البناء التقابلي المرتكز على ثنائية أنت عكس أنا. أما الملفوظات المتقابلة فيمكن إدراجها ضمن الشكل التحييني ، لتغدو في النهاية طرفا من أطراف الموضوع الأساسية . كما أنهما تحيلان بشكل جلي على توقع الطرفين، كما يبين الجدول الآتي :

أنت (الكاتب–المتلقي)	قدرة	عكس	عجز	أنا (البطلة – الساردة)
–كلمات و إيماءات جميلة – اكتب بكلماتك – كلماتك أنت زرالي – اكتب بصياغة أخرى.				– كتابتي لا تستطيع أن تتحمل الهواجس و المكنونات. – ما يملأه رأسي لا تفنيه كلماتي. – كلماتي أنا منسوجة بالأبيض و الأسود ، غطاء عادي كأغطية الرحل ، كلماتي أنا قديمة لا تجذب أحدا.

بغض النظر عن الرغبات الصغرى، التي تشكل بمفردها مثلثات عاملية، فإن البطلة – الذات تستمر في التأكيد على الجوانب الجمالية التي تخص قصة حياتها . إنها تدرك جيدا موقعها و موقع الكاتب من حيث شكل البلاغ . لأن الكاتب يمثل القدرة على الكتابة و إعادة صياغة المسرود ، في حين أن كلماتها لا ترقى إلى مستوى التدوين كما تتخيله ، و هذا يعني أنها تمثل كفاءة القول ، في حين أن الكاتب يملك كفاءة تجميل القول : إننا نعتبر هذه المقطوعات طريقة لإقناع الكاتب ،

الشكل التحييني ، بضرورة الكتابة وفق منطقات فنية مقنعة، لذا أمكننا الإبقاء على مسعودة ذاتا واعتبار الكاتب طرفا من أطراف الكفاءة الضرورية لبلوغ الهدف، لكن هذا لا ينفي قيامه بوظيفة نحوية مزدوجة، إن نحن أخذنا بعين الاعتبار الجوانب الاستبدالية للبنى الجملية، إضافة إلى بروز مقطوعات صغرى دالة على الانحرافات العاملية كما يبين الجدول:

الشخصية	الملفوظ	الدور العاملي الأول	الدور العاملي الثاني	الدور العاملي الثالث
مسعودة	– حلم – هذيان	مرسل	متلقي	متلقي
الكاتب	صيغة جديدة	متلقي	مرسل	∅
أبناء الأثرياء	∅	∅	∅	متلقي

تقوم مسعودة بسرد مجموعة من الوقائع و الأحداث اعتمادا على السرد الشفوي، أما الكاتب فيتلقى الملفوظ ويعيد صياغته و بنائه من جديد ليغدو منتجا لجزء من الملفوظ و مرسلا له، في حين ينزاح الدور العاملي للذات المتلفظة الأولى لأنها تستمع إلى حكاياتها وفق نسيج جديد: " أدعك الآن تستريح من هذه الثرثرة وغدا او بعد غد عندما تعدّ شيئا عد إليّ و اقرأ عليّ حياتيَ يا ابن قريتي ." (26)

لذا تصبح مسعودة في خانة التلقي.و في المرحلة الأخيرة ستكون

مستفيدة بمعية أبناء الأثرياء من الحكاية المدّونة، غير أن الاستفادة الجماعية ليست ذات تأثير متناغم بحكم أن التلقي ذو بعدين متباينين قيميا: بعد أول، يتمثل في تحقيق الذات، و بعد ثان، هدفه تعرية الأثرياء.

" اكتب ما أمليه عليك وما تعرفه أنت، لا يهم، اخلط الجميع، الحياة واحدة.جميع المسحوقين تقاسموا آلامها . جميع الأشقياء مثلي ومثلك ،غرقهم احلام زرقاء، و خطب خضراء في سنوات الجفاف." (27)

في هذه المرحلة يتساوى العامل المرسل مع العامل المتلقي من حيث القيمة، كما يظهر في قولها مثلي و مثلك . و تستمر أفعال الأمر الدالة على الطلب .

لكنّ الاختلاف الوحيد يكمن في طريقة تشكيل المادة المسرودة : ما أمليه عليك ، و ما تعرفه أنت. هناك خروج من المعرفة الكلية للذات المتلفظة بإشراك المتلقي –المرسل الفرضي.الأمر الذي تؤكده المقطوعة الآتية، تقول البطلة للكاتب:

" اذهب إلى القرية.حدّث الناس ،اسألهم عن حياتهم هم، لا عن حياتي أنا لأنهم لا يعرفونها ،سوف تجد فيها صورا من حياتي(...) كنت جزءا منها، كما هم الآن سكانها جزء منها . أبناء الأرض الواحدة يشكلون نموذجا واحدا . التربة والهواء و الماء و الشمس هي المكونات

الأولى "(28)

نستشف من خلال هذه المقطوعة استمرارية نمو الموضوع الصيفي المؤدي إلى الاتصال بالموضوع الفرضي: تدوين قصة الحياة . كما يمكن أن نلاحظ ظهور نقطتين.

– تشابه الجزء مع الكل، وهكذا يصبح الحديث عن القرية و ناسها حديثا عن البطلة ، وشكلا من أشكال الإلمام بموضوع الذات.

– ضرورة انفصال الكاتب عن المدينة و الاتصال بالقرية ، كما فعلت مسعودة بطريقة عكسية . ومن هذه الحركة المكانية يتم الحصول على المعرفة الضرورية للالمام بمادة السرد . أي اكتساب الموضوع الصيفي المتمثل في تجميع ما بقي مضمرا أو مسكوتا عنه.

ندرك مما سبق إمكانية حصول انفجار على مستوى الموضوع الصيفي يقود إلى فروع أخرى: القرية ، الناس،الكاتب. إذ أنه لا يتم تقديم الحكاية ، كما تريدها الذات، إلا باجتماع هذه العناصر،غير أن التوسع المكاني القيمي يقابله حصر على مستوى شكل القول و محتواه..

" إياك أن تمسخني بقلمك (...) أرجوك صوِّرني كما يملي عليك خيالك، إلا المسخ ؟... ضعني حيث شئت. لكن الأحداث، اروها بصدق الأديب، لا بصدق المؤرخ. " (29)

يبين هذا الملفوظ نوعية العلاقة بين الذات و الموضوع الفرضي. فبالإضافة إلى إلحاحها على ضرورة تحقيق الرغبة الكبرى ، فان هذه

الرغبة تغدو نوعية عندما تشترط الذات تدوين قصة حياتها بصدق الأديب لا بصدق المؤرخ . و من ثمة فرضية الصعود بالواقعي إلى المستوى الخيالي سواء بالحذف أو بالإضافة.

إن هذا الصدق لا يمكن أن يُحدد بصفة متناهية كونه يندرج في إطار " المنطق المفتوح للدوال "،كما أنه يرتبط بمستويات التلقي، لأن الكاتب، حسب المقطوعة السابقة، سينتقي مجموع الأحداث التي يتعامل معها وفق منطق جمالي خاص. كما أن عملية التدوين لن تكون حرفية أو إملائية،إن نحن أخذنا بعين الاعتبار توجيهات الذات المتلفظة – الملفوظة.

بإمكاننا الاستعانة بترسيمتين عامليتين لإبراز كيفية انتظام مواطن الخيال و العوالم الحكائية المحددة لجزء مهم من الرواية.

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

مسعودة — تدوين قصة حياتها — – مسعودة

– أبناء الأثرياء

المساند ← الذات ← المعارض

∅ — ∅

تبرز الترسيمة كيفية انتظام الشخصيات و تموقعها في الخطـــاب السردي المشمول، مع الإشارة إلى أننا تعمدنا قلب بنية الجملة النـواة لإظهار بعض الانزلاقات العاملية. يعني أننا سنصبح أمـام قـراءات مختلفة، لأن مسعودة، الذات الفرضية ستحتل خانة الإرسال و تدفـع الكاتب –الذات الذي يعتبر جزء من الكفاءة ، إلى كتابة القصـــة . و في هذه الحال سيبرز خلل في البنية العاملية، لأن الكاتب غير مرتبط برغبة معينة يوي تجسيدها . لذا نفضل الإبقاء على الجملة – النـواة التي ثبتناها سابقا.

أ – مزدوجة المرسل – المرسل إليه :

إن ما يثير الانتباه في هذه الترسيمة هو ثنائية الإرسال و التلقـي، باعتبار أكتوبر حافزا خارجيا، وعادة ما تكون هذه الخانة مشكلة مـن حوافز داخلية توجه حركة الذات ، مع احتمال عدم القـدرة علـى تحديد الأسماء و الألفاظ و القيم المجردة التي تحتل هذه الخانة .

تقول البطلة:

" –أكتوبر– أنطقني ، أكتوبر الجزائر ... كنت أراه قبل أن يصل . الأطفال الذين ولدوا بالرغم من آبائهم ، لا يمكـــن أن يسـكتوا إلى ما لا نهاية ، الأطفال الذين ولدوا في الأكواخ القزديرية الـتي بنتـها لـهم قصور الاستقلال ، لا يمكن أن يسكتوا إلى ما لا نهاية . "(30)

نعتبر أكتوبر قيمة مجردة ذات دلالة ذاتية مبنية على دلالة نقيضة تتمثل في نوفمبر ، كما يوضح هذا الملفوظ الوارد على لسان مسعودة:

" من ذا كان يتصور أن نوفمبر العظيم يلد أكتوبر ، تلك أخطـاء الأمس ، ظننا الحرية توحد بيننا كما وحدنا الخوف."(31)

أما خانة المرسل إليه ،المكونة من عامل جماعي ، فإنها ذات صبغـة قيمية أيضا، لأن عملية تدوين قصة حياتها تهدف إلى خدمة غايتين:

– تحقيق الذات أو التطهير.

– تعرية أبناء الأثرياء بتعرية الماضي الذين هم جزء منه ، و قد ورد ذلك بصيغ كثيرة متواترة نذكر منها قولها:

" اكتب عن كل ذلك ، أرجوك ، قصة يقرأها الأطفال الذيـــن ولدوا في المستوصفات و المستشفيات ، و دثروا في القطن النــاعم . حدثهم عن الأطفال الذين ولدتهم أمهاتهم على أدخنة الحطب الأخضر، ولدتهم و أيديهن ممسكات بحبال معلقة في السقوف السوداء"(32).

هناك مجالان تصويريان متقابلان يرتكز عليهما ملفوظ الـذات : الغنى، الفقر ، وهما يرتبطان بالسياق من حيث الدلالة. أما الهدف مـن هذا البناء التقابلي فيهدف إلى الكشف عن الأسباب الـتي أدت إلى أكتوبر.

إنها مقابلة بين الماضي و الحاضر ، بين الفضيلة و الرذيلـة حـتى يدرك أبناء الأثرياء الحقيقة – الرذيلة.

" أكتوبر أنطقني (...) أدخنة الغازات و السيارات و البنايات المحترقة ، أزيز الرشاشات و البنادق و الدبابات ذكرني في 11 ديسمبر، و أياما أخرى ... لكن دماء أكتوبر سالت في الشارع الذي بنته الرذيلة و النسيان. دماء ديسمبر سالت في الحلم الأخضر. ذلك هو الفرق ."(33)

نلاحظ جيدا أن خانة الإرسال بدأت تتسع شيئا فشيئا ، و لم يعد أكتوبر الإيعاز الوحيد ، هناك الماضي الذي يعد جزءا من حياة الشخصية، و هناك الحاضر بقيمه المتعارضة مع القيم الماضية ، من منظورات ذات الشخصية .

ب – مزدوجة المساندة – المعارضة :

لا يوجد في حقيقة الأمر، برنامج سردي ضديد يسهم في عرقلة الذات، ولا توجد مساندة حقيقية للذات، إن نحن استثنينا بعض القيم المجردة، كالثقة في النفس مثلا، ويظهر الكاتب، في بعض الأحيان، مساندا، غير أننا لم نغامر لوضعه في هذه الخانة ما دام عنصرا من عناصر الكفاءة. وما غياب الحالات الصدامية إلا دليل على انتفاء عنصري المساندة والمعارضة، وسير الحكاية في خط أحادي.

جـ – مزدوجة الذات – الموضوع:

هناك ذات واحدة مفردة تسعى وراء توجيه سهم الرغبة نحو الموضوع–الفرضي، مما يؤكد وحدتها في ظل غياب عنصري المساندة والمعارضة، وإذا كانت الذات عاملا مفردا و مشخصا، فإن موضوعها مفرد ومجرد من حيث التجلي النحوي ومن حيث القيمة، لأن فكرة تدوين قصة الحياة بوقائعها اللفظية والفعلية هي فكرة ذات أبعاد خطط لها مسبقا. لكنها قد تنزلق في بعض مراحل الرواية عندما يكون هناك حديث عن الأفراد و الجماعات. أي أن موضوع الذات يحتوي على عدة موضوعات جزئية تشكل مجتمعة الموضوع المركزي، لذا تصبح عملية تعرية الماضي والحاضر شاملة جامعة لأنها تمس شخصيات عديدة. لكن هذه الشخصيات المعيارية أحيانا، هي مجموعة من القيم المتضاربة المحتواة في المخطط السردي العام. لذا يغدو الحديث عنها حديثا عن القيم التي تحدد هويتها، أي أن القيمة ستلعب وظيفة البطاقات الدلالية المميزة لها.

الانزلاقات العاملية:

ذكرنا سابقا كيفية اشتغال النظام العاملي وتداخله أثناء ظهور بعض الانزلاقات الوظيفية لحظة تجلي الاستبدالات السردية وقيام

السارد مقام الآخر. تقول مسعودة معلقة على طريقة التأليف:

"أعجبني أنك بدأت بالمحطة.شأن القطار في حياتي شأنه في ... النهضة الصناعية في أوربا، هو ذاك. من المحطة ابتدأت حياتي تدخل إلى العالم. كنت قبلا في شبه غيبوبة." (34)

وقولها في مرحلة لاحقة معلقة على التقنيات السردية التي استغلها الكاتب لعرض الشخصيات والمتمثلة في اللعب الاستبدالي الذي يمس طريقة انتقال البلاغ من سارد إلى آخر:

"ذكرت أبي على لسان عزّوز، و ذكرت قدورا على لسان أمي بالخصوص . أنا أقول لك أشياء أخرى عنهما أكثر تفصيلا : لا يولد الإنسان إلها و لا نبيا . و لكن قد يصير كل ذلك إذا تقاطعت الصدف في الوقت المناسب في نقطة معينة و في مكان معين ." (35)

نشير إلى أن المقطوعتين تبقيان على السارد ذاتا للملفوظ : بدأت، ذكرت . لقد كان ذات قول عندما شرع في التدوين . ثم انحرف الدور العاملي عندما انتقل من القول – الفعل تاركا المجال للشخصية لإبداء الرأي.

إن البطلة لا تقوم بالسرد الشفوي و حسب ، إنما توجه السرد المكتوب و تؤوّل أيضا، و يتم ذلك وفق منطق بؤري خاص، بالاعتماد في أغلب الأحيان ، على سرد ذاتي صرف، دون أن يتدخل الكاتب، المرسل و المتلقي في الوقت نفسه، في توجيه الحكاية و التعقيب على

الأقوال . إنه في حالة امحاء كلي لحظة السماع . ثم ينتقل تدريجيا من خانة التلقي إلى الإرسال عندما تتخلى الشخصية عن السرد لتسنده إلى الكاتب – السارد، في اللحظة التي تشاء، و لكن ذلك لا يحدث إلا بعد أن تضيف مجموعة من الأخبار و الوقائع المتعلقة بالشخصيات ، بالطريقة التي تريدها هي، فبعد أن تعرض الأحداث و الصور معا تسند السرد للكاتب . لقد تحدثت عن قدور كما تراه : بسيطا، طيب القلب غيورا ، شرفه زوجته، لا شيء يربطه بالقرية سوى عمته التي يزورها في كل صيف ويقضي أيامه في لعب الدومينو، إلى أن تقول للكاتب:

" أدعك الآن تواصل قصة قدور " (36).

عند هذا الحد يبدأ الكاتب – السارد في إتمام الأجزاء الخفية الأخرى التي أغفلتها البطلة، فيقول :

" في البداية كان السكان يسخرون منه، من سرواله الطويل الأزرق و الجبة البيضاء فوقه و شاشيته الحمراء التي يشدها بمنديل فوق رأسه ..." (37) .

تمثل هذه الانفصالات و الاتصالات شكلا من أشكال التداول السردي عن طريق اللعب الاستبدالي المحكم . إذ أن الكاتب و شخصيته يتوزعان على خانتين متباينتين من بداية الرواية إلى خاتمتها، وكلما توقف أحدهما عن القص عوضه الآخر، الشيء الذي أدى إلى تشابك الأدوار العاملية و انزلاقاتها المتكررة.

يقوم الكاتب بعدة وظائف من حيث أنه:

- يستمع إلى الحكاية الشفوية التي تعرضها الذات المتلفظة : متلقي.
- يعيد نسجها وفق منطلقات جمالية خاصة : مرسل .
- يستمع إلى تعليقات البطلة حول شكل الكتابة : متلقي .
- يعيد نسج الحكاية من جديد : مرسل.

في حين تقوم مسعودة بالأدوار الآتية :

- ذات الملفوظ، و ذلك عندما تقص حكايتها .
- موضوع التلفظ ، عندما تكون موضوعا للسرد.
- متلقي الملفوظ ، عندما يقرأ عليها الكاتب جزءا من الحكاية المدونة .
- ذات الملفوظ، عندما تصحح طريقة الكتابة أو تعقيب على الكاتب .

و للتدليل على ذلك نقترح العينة التالية : تقول مسعودة للكاتب، معلقة على طريقة الكتابة : " هذه الجلسة أعدتني إلى بدايات الحلم و بدايات الجرح. لماذا لم تكمل القصة كما حكيتها لك . قصة خديجة لا تقبل التجزئة . هي كل بلا أجزاء . قصتي أنا ، نعم ، تقبل التجزئة . " (38)

و السؤال الذي يمكن أن نطرحه ببعض الحذر: هل يمكن اعتبار

الكاتب بمثابة معارض نسبي لموضوع السعي . مبدئيا نقول لا. كونه ينفذ الأفعال الطلبية الهادفة إلى تحقيقه ، دون الانصهار الكلي في الشكل التحبيبي الذي تريده مسعودة . أما إذا اعتبرنا شكل القول موضوعا تحتيا فإنه باستطاعتنا نقل الكاتب من خانة المساندة إلى خانة المعارضة ، خاصة في بعض المقاطع التي تعتبرها مسعودة غير مناسبة ، و منها طريقة تشكيل قصة خديجة . لكن هذا الطرح يظل مجرد فرضية تبين إمكانات استبدال موضوع بآخر و التأسيس له انطلاقا من الجزئيات النصية.

المقطوعات التحتية :

أردنا من خلال العنوان تبيان مدى قدرة الجملة على استيعاب عدد كبير من الأدوار العاملية التي تتطلب عملا تجزيئيا غاية في الدقة.

إضافة إلى انفصال السارد عن موضوعه، في المقطوعة السابقة، و انتقال السرد من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثانية ، ومن ثم تغير الأدوار العاملية ، تبدو الأفعال و الذوات المشكلة للجملة نموذجا مثاليا لإبراز صعوبة التعامل مع المقطوعات التحتية في عمل روائي بحجم " غدا يوم جديد ".

تتكون المقطوعة من عدة عوامل ارتأينا توزيعها على الشكل الآتي:

- أعدتني إلى بدايات الحلم و بدايات الجرح

– لماذا لم تكمل القصة .

– كما حكيتها لك .

– قصة خديجة لا تقبل التجزئة.

– قصتي أنا ، نعم ، تقبل التجزئة .

تبين الجمل الخمس إمكانية تقسيمها إلى وحدات صغرى تحتوي على مجموعة من العوامل التي تؤثر بشكل واضح في البنية الكبرى .

– أعدت (ن) (ي) : الراوي/مسعودة ←—— ذات/موضوع

– لم تكمل القصة : الراوي/القصة ←—— ذات/موضوع

– كما حكيت(ها) لك : مسعودة/القصة الكاتب ←—— ذات/موضوع

– قصتي تقبل التجزئة : القصة/التجزئة —— ذات/موضوع

–قصة خديجة لا تقبل التجزئة : القصة/الوحدة ←—ذات/موضوع

تظهر الجمل السابقة غنى الأدوار العاملية على مستوى المقطوعات التحتية ، إن نحن لجأنا إلى النحو السردي و أولينا اهتماما خاصا لكل البنى الجملية الواردة في النص الأكبر .

إن الجملة الأولى مؤلفة من عاملين : الكاتب السارد الذي يقوم بدور الذات، و الموضوع المشخص ، أي الضمير المتصل الدال على مسعودة . أما الجملة الثانية فتتكون من عاملين أيضا ، هناك السارد الذي يقوم مقام الذات ، و هناك القصة– الموضوع التي تلقاها من

السارد.

و تتكون الجملة الثالثة من ثلاثة عوامل ، تكون فيها مسعودة ذاتا باعتبارها المتلفظة ، و تشمل القصة موضوع فعل التلفظ . في حين يحيل الضمير على الكاتب المتلقي .

في الجملة الرابعة تكون القصة ذاتا ما دامت تقوم بدور عاملي ، كونها لا تقبل التجزئة *.

ختاما فإن الجملة تحتوي هي الأخرى على دورين عامليين . هناك القصة الذات، و بالمقابل نجد تركيب عدم التجزئة. ومن ثم فإن فعل القبول مسند إلى قصة مسعودة .

لقد اقترحنا هذه النماذج التحليلية لإبراز مدى تشابك الأدوار العاملية ، في حالة تعاملنا مع أجزاء المقطوعة ، و هي الطريقة التي انتهجها "غريماس" . لكننا فضلنا تحليل المقطوعات المفاتيح لإظهار

* نلاحظ جيدا كيف يمكن أن تكون القيمة المجردة ذاتا، على عكس ما أشارت إليه آن أوبرسفالد عندما أكدّت أن الذات تأتي مشخصة بالضرورة. و هنا تجب الإشارة إلى ملاحظتين : أولهما كان من المستحسن أن تؤكد الباحثة المحترمة على الذات المؤنسنة (Anthropomorphe) كما يحدث في القصص الواردة على ألسنة الحيوانات، أو في نصوص أخرى تتأسس على الجماد (الحجر الصغير لإيليا أبو ماضي). أما ثاني ملاحظة فتكمن في طبيعة النص في حد ذاته : هناك مسافة معتبرة بين الواقعي و الخيالي و المتخيل. و نقصد في هذا المقام فرضية نقل الواقع و أشخاصه بشيء من المسخ لا يبقي على الشخصية بمفهومها القديم.

الجوانب البنائية للخطاب ، بعض النظر عن البنى العاملية الصغرى المشمولة في النسق العام . لكننا نؤكد أن أي قلب للجملة قد يولد انفجارا واضحا وجب التحكم في نسقه و بنيته الجديدة.

3 – الزاوية – الموضوع 3

تبدو هذه المقطوعة مستقلة عن المقطوعة الأخرى التي تتمفصل حول شخصيتي مسعودة و قدور ، أو حول مسعودة و الكاتب ، و قد أدمجت في الحكاية للكشف عن ثلاث علاقات :

- مسعودة / رجل المحطة .
- مسعودة / الحبيب .
- الحبيب / رجل المحطة .

تقول مسعودة للكاتب أثناء حديثها عن الحبيب :

"لا يهم إن أحب تونسية أو مغربية ، أو أي عربية أخرى ، لا

أغار، يكفيني أن رآني و أحبني . أنا أيضا أحببته (...) أحببته كما قلت أنت على لسانه : حبا عدميا ." (39) .

كما تشير المقطوعة اللاحقة إلى تشابك بين هـذه الشخصيات، و بينها و بين الكاتب نفسه ، بحيث تكاد تشكل بمفردها قصة مستقلة أو رواية داخل رواية نتيجة الطابع التضميني الذي احتل حيزا نصيـا معبرا. يقول الكاتب معلقا على رجل المحطة الذي كان سببا في عـدم ذهاب مسعودة إلى العاصمة :

" لا بد أن أحكي لها ، وفاء بعهدنا ، أقول لها : إن الرجل الوسيم الذي كان يغدو و يروح بالمحطة يوم أن كنت مسافرة إلى الحلم ، كمـا تقولين ، إن ذلك الرجل الذي ضربه قدور ، و سجنا معـا ، و كـان سبب رجوعك إلى الدشرة و سبب تعرفك على الحبيب ، هو صديـق الحبيب (...) و أن الحبيب حكى له قصتك ، و أنه يعلم جزء هاما من حياة قدور بالسجن و الحجر، شيء واحد لا أقوله لك: من هو الرجل؟ ما اسمه ؟ أين هو ؟ (...) لقد أقسمت له بذلك ." (40) .

يتضح من خلال الاستشهادين أن تضمين المقطوعة الكبرى هـو محاولة لإضاءة جانب مبهم من العلاقات المركبة المذكورة آنفا ، لـذا أفرد الكاتب مساحة معتبرة للإحاطة بها ، و بقي محافظا علـى خيـط يؤدي إلى المجاورة الدلالية . أي أن طريقة العبور إلى المقطوعة الجديدة اعتمدت على التشابه الأصغر (41) ، كما يوضح الجدول :

بداية الحكاية	التشابه الأكبر	التشابه الأصغر
المقطوعة الأولى	المقطوعة الثانية	المقطوعة الثالثة
التشكل الدلالي	المجاورة الدلالية	المماسة الدلالية
بداية الأحداث	تتابع الأحداث	تغير الأحداث
ظهور الشخصيات	استمرار تشكل الشخصيات	اختفاء الشخصيات و الإبقاء على واحدة

اعتبرنا المقطوعة الثالثة شبه مستقلة نظرا لخصائصها العامة . لقـد بقيت محافظة على المماسة الدلالية لتغير الأحـداث تغيـرا جذريـا و يتم الإبقاء على شخصية مسعودة كخيـط يجمع المقطوعتين ، و الشخصيات الأخرى ، دون أن تكون هناك مجاورة دلالية كليـة . إضافة إلى ذلك ، نلاحظ استبدال المسرود بمسرود آخر و استبـدال الذات بأخرى ، لذا برزت رغبات جديدة و موضوعات مستقلة .

تبدأ المقطوعة الثالثة ، التي لخصناها في جملة واحدة : الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية ، بقول السارد :

" اسمعي إذن من البداية بالكلمات المكتوبة (...) و البداية هي هذه : من نفس المحطة التي رأيتها لأول مرة في حياتك ، كان أول سفر قام به الحبيب في حياته. تمرّد على أبيه الحاج أحمد، كره حياتـه المتكـررة

بالقرية التي كنت تظنينها وسطا بين قريتك و المدينة ...مل الوجوه المتكررة و القراءة المتكررة " ." (42) .

يتضح جيدا أن دخول الحكاية الجديدة حدده السارد بقوله :

و البداية هي هذه . من هذه النقط بالذات تبتدئ الحكاية المضمنة بمقدمة و عقدة و خاتمة و شخصيات مختلفة ، أي بتوفر كل العناصر الضرورية للحصول على مسرود متباين . كما نستخلص من المقطوعة نفسها وحدات تركيبية ذات وظائف متميزة على مستوى البنية العاملية : الحياة المتكررة ، الوجوه المتكررة ، الصور المتكررة ، القراءة المتكررة.

إن هذه الوحدات الأربع ، التي وردت في شكل نعوت تصف حالة ثبات و لا توازن، ستكون بمثابة حافز أولي يدفع الذات إلى البحث عن النقيض ، أي الذهاب إلى الزاوية و التخلي عن القرية . وهي تشكل مجتمعة حالة ملل .

و يمثل الحافز الثاني رجل المحطة و صديق الحبيب الذي حقق بعض توازنه بذهابه إلى الزاوية قصد الدراسة . و هذا التوازن هو الذي دعّم حالة اللاتوازن التي يعيشها الحبيب ، فبعد أن سمع أشياء كثيرة عن الزاوية و ما تحتويه من كتب لا يعرف عناوينها ، و بعد أن حدثه صديقه عن مختلف العلوم التي تدرس هناك، ورآه في تلك الهيئة التي أصبحت تمثل شخصا آخر ، سواء في الحديث أو في شكل اللباس ،

عندما ازداد احتقاره للقرية و الناس و للباسه الذي يشبه كومة من القماش ، على حد تعبيره، و أدرك أن عليه هجرة القرية لأنها لا توفر له شيئا.

" لم تبق إذن إلا موافقة الشيخ أحمد ، لو أعطاه من المبلغ الذي يعده للحج لحلت مشاكل الحبيب. لكن المشكلة أن الشيخ أحمد لا يرضى بالحج بديلا ، لا يمكن أن يؤجل حجه سنوات أخرى." (43)

توجد الذات في علاقة فصلية مزدوجة عن موضوعين اثنين : الكفاءة و موضوع السعي. و لتحويل العلاقة الفصلية الأولى إلى علاقة اتصالية وجب المرور بعملية تحويله للعلاقة بين الذات و الموضوع الصيغي .

بإمكاننا التمثيل لهذه الوضعية المركبة بالصيغة الآتية :

ف (ذ) ⇐ [(ذ V م ص) ⟵ (ذ V م ق)]

أي أن الذات في حالة انفصال عن الموضوع الصيغي و القيمي معا، لذا وجب قلب هذه العلاقة إلى نقيضها مرورا بالبرنامج السردي الاستعمالي: إقناع الحاج أحمد بضرورة التنازل عن بعض ماله*. غير أن تنازل هذا الأخير هو إقصاء لبرنامجه السردي الفرضي : الذهاب إلى الحج . لذا نعتبر الرغبتين المتقابلتين مؤشرا لبروز حالات صدامية بين

* إذا افترضنا أن الأب يريد الحفاظ على ماله فإنه لا يصبح ذاتا ضديدة، و إنما مجرد معارض، لأن رغبة الحفاظ على شيء لا تؤدي بالضرورة إلى تحول الشخصية إلى ذات و ارتباطها بموضوع ما تنوي تحقيقه.

الذاتين ، لأن كل واحدة منهما تنوي تحقيق رغباتها على حساب الأخرى .

أما إذا تعمقنا أكثر في تحليل الملفوظات السابقة فإننا نلاحظ كيفية تعارض الموضوعين، بحيث لا تتم عملية الوصل بأحدها إلا بإمحاء الآخر.

و يبقى المال هو الطريقة التحيينية المشتركة بين الذاتين المتضادتين كما تبين الترسيمتان :

الذات ← الفرضية ← التحيين ← الغائية

الحاج أحمد — الذهاب إلى الحج — المال المخصص للحج — ـ

الغائية → التحيين → الفرضية → الذات

+ — المال المخصص للحج — الذهاب إلى الزاوية — الحبيب

نلاحظ أن الترسيمتين ذات اتجاهين متعاكسين لا يلتقيان ، لأن الحاج أحمد لا يريد التنازل، و الحبيب مصر على الذهاب إلى الزاوية للهروب من القرية ، و قد ورد رفض الحاج أحمد في عدة مقاطع ذات حجج متباينة نذكر منها:

–عدم القدرة على تأخير الحج.

– الدراسة متوفرة بالقرية.

– الدراسة بالعربية مضرة .

– العربية غير مفيدة .

– معرفة القرآن و الفرنسية كافيان .

– ضرورة البحث عن عمل بدل الدراسة .

يقول الحاج أحمد لابنه الحبيب، موضحا سبب عدم تنازله عن المال المخصص للحج:

" الحج لا بد منه ، و القراءة متوفرة هنا في القرية : سيدي خليل، البردة ... يا خيرك يا ربي. ثم إنك قرأت سنوات في المدرسة الفرنسية، في ذلك ألف بركة. العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر ،إني لاحظت أنك لا تصلي حتى الصلاة. ثم ماذا تريد بهذه القراءة؟ تحكم الجزائر ؟ الجزائر يحكم فيها من يحكم ... " (44) .

إن الأب لا يريد التنازل عن عنصر كفاءته حتى لا يحدث إنجاز انفصالي ، و بهذا سيكون معارضا للابن ، لذا سيلعب وظيفتين عامليتين مزدوجتين، لأنه ينتقل من الذات إلى الذات الضديدة، و من ثم احتلال خانة المعارضة، أما الابن فلا يملك " الأدوات اللازمة المسندة للذات العاملة قصد تحقيق الإنجاز ." (45) .

هناك عنصران أساسيان في حوزته : وجوب الفعل و رغبة الفعل، أما معرفة الفعل، فتبدو غير مكتملة ، من هنا عدم القدرة على تحويل العلاقة الانفصالية إلى نقيضها. لذلك يلجأ إلى الأم مستعملا الصيغ

الطلبية التي تعامل بها مع الأب . و في هذه المرحلة من الحكاية ستغدو الأم وسيطا أو جزءا من معرفة الفعل ، لأن السياق يبيّن طبيعتها . إنما وسيلة من وسائل تحقيق الرغبة ، كما افترض الابن ، غير أن موقفها من ذهاب الابن إلى الزاوية كان موقفا سلبيا و معارضا للمشروع الفرضي . لذا ستلعب دورين عامليين مختلفين : معارضة الابن و مساندة الأب ، كما توضح المقطوعة :

" لماذا كل هذا التعب و الحيرة . قالت له أبوك على حق ، قرأت و الحمد لله ،أنت الآن شيخ . الحمد لله. "الغربة شينة يا ولدي " ، أبوك سمّع كل الناس أنه ذاهب إلى الحج ، فكيف يؤخر حجه ؟ هل الحج لعب؟ من في سنك تزوجوا."(46)

إن معارضة الأم لمسعى الذات ، قائمة على وجهات نظر مختلفة قليلا عن وجهات نظر الأب . و تتمثل في :

– الوضع الاجتماعي للأب : شيخ .
– الحالة العائلية للابن : أعزب .
– الحج : ضرورة
– الدراسة : غير ضرورة .

تبين ازدواجية البرامج السردية كيف أن " اتصال الذات بموضوعها يعني إخفاق الأخرى ، و تساعد هذه الخصوصية على التأكد من الطابع الجدالي لكل تحول سردي و لكل قصة ." (47) .

إن إخفاق الابن في إقناع والديه سيؤدي به إلى الانتقال من القول إلى الفعل، حيز بروز الصيغ ، لأن إخفاق المسعى يعني بالضرورة البقاء في القرية، التي يحيل من الناحية الدلالية ، على التكرار و الرتابة ، كما يرى الحبيب " لأن المدلول هو نتاج استعمال، استعمال منظم اجتماعيا و منسق ." (48) .

و تتجلى طريقة الاتصال بالموضوع الصيغي في سرقة مبلغ من المال المخصص للحج،كما تبين المقطوعة التي وردت على لسان رجل المحطة:

" أما الحبيب فذهب خفية ، لم يخبر بسفره أحدا، خمسون فرنكا التي كانت معه سرقها من المبلغ الذي يعده أبوه للحج ، المودع لدى أمه كما حكى لي الحبيب. تصور تلك الأم المسكينة استيقظت فلم تجد ابنها و لا الخمسين فرنكا من الوديعة التي ائتمنها عليها زوجها."(49)

ويتمثل ثاني برنامج سردي استعمالي في إيجاد وسيلة نقل للذهاب إلى الزاوية بعد الحصول على المال ، كما يبدو من ملفوظ رجل المحطة. و أخيرا تقرر السفر ليلا بواسطة القطار ليصل الحبيب رفقة رجل المحطة إلى الزاوية صباحا.

ختاما يمكننا بنية هذه المقطوعة الكبرى بالاعتماد على الترسيمة العاملية الآتية:

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

–رجل المحطة — الذهاب إلى — – الحبيب

– القرية — الزاوية — – القرية

↑

المساند ← الذات ← المعارض

∅ — الحبيب — – الأب

– الأم

أول ما يمكن ملاحظته خلو المساندة من أي عامل، مما يشـير إلى وحدة الذات في مسعاها و في صراعها مع الآخر ، الشيء الـذي أدى بـها إلى :

– السرقة بعد فشل الفعل الإقناعي .
– السفر ليلا.
– عدم إخبار أحد.

أما معارضة الأب و الأم فلم تكن معارضة للذات، كمـا تبين الترسيمة العاملية، بقدر ما هي معارضة لفكرة الذهـاب إلى الزاويـة لأسباب محض نفعية تتعلق بالجانب المادي و بالحالة الاجتماعية ، لأن الذين عادوا من الشرق لم يعثروا على وظائف ، و فرنسا تعادي اللغـة

العربية كما يرى الأب:

" لا بد أن تعرف أن قراءة العربية تجلب لنا الضرر أكثر من النفع. ابن باديس نفسه لا يستطيع أن يجد عملا لـدى فرنسا لـو أراد ذلك."(50)

و تتكون خانة الإرسال من عامل جماعي : القرية، رجل المحطـة، رغم أن هناك بعض الصعوبة في إيجاد تحديد دقيق لهذا العامل الـذي يتمثل في أغلب الأحيان في "حوافز تحدد فعل الذات ، مع العلـم أن كلمة حافز ليس لها معنى نفسي استنباطي ." (51)

تمثل القرية ، بالنسبة للحبيب، الثبات و التكرار: الوجوه نفسـها والأحاديث نفسها . و من ثم يمكن اعتبارها مجموعة من القيـم الـتي تتحكم في الناس، و في هذه الحالة ستصبح قيمة مجردة تحفز الذات على الانفصال المكاني قصد التجدد.

الشيء نفسه بالنسبة لرجل المحطة . إنه شـخصية تمثـل زمانين متضادين: زمان القرية و زمان الزاويـة، الأول متواتـر و رتيـب وقندورة بيضاء و كلام قديم، أما الثاني فهو عبارة عن تحول، كما يقول الحبيب في حديثه عن رجل المحطة :

" شخص آخر تماما ، سواء في الملبس أو في الحديث ، إنـه الآن يلبس لباسا نصف مدني : جبة جميلة ،لا تشبه الجباب القرويـة (...) الحبيب يحتقر نفسه أمام صديقه القديم . " (52).

هناك، في حقيقة الأمر، شبه تداخل بين المرسل و الموضـــوع، لأن غاية الذات هي غاية قيمية: الالتحاق بالزاوية لتجـاوز الآن و الهنـا، والرغبة في تجاوز الآن و الــهنا هي الحافز المركزي الذي حث الــذات على الانفصال عن القرية و الالتحاق بالزاوية . و إذا كانت القرية قـد وردت في خانة المرسل، فإن ذلك لا يعني أبدا عدم توقعها في خانــة أخرى ، لأن رغبة الذات في تحقيق الموضوع و الالتحاق بالزاوية هــي رغبة مركبة، مزدوجة على الأقل . لذا أمكننـــا اســتبدال البرنــامج السردي السابق ببرنامج مغاير قليلا :

الذات: الحبيب ← الفرضية ← التحيين ← الغائية

مغادرة القرية   المال+القطار   +

لقد تعمدنا هذا اللعب الاستبدالي قصد تبيان مختلف البنى الغائيــة التي لا يمكن التحكم فيها بدقة . خاصة عندما يتعلق الأمر بــتراكيب غير محددة نصيا أو بأدوار عاملية ترتبط بكيفية بنينة الجملة. هناك دائما عوامل مضمرة يتعذر حصرها في علامة معينة رغم طريقة رفع اللبـس عـن " الوحـدة الدلاليـة القابلـة لعــدة قــراءات."(53)

تبقى الإشارة إلى أن شخصية الحبيب تلعب وظيفتين نحويتين مزدوجتين، إنه الذات و المرسل إليه . أي أنه الساعي و المستفيد الأول من المسعى في حالة تركيزنا على البدايات الأولى للمقطوعة . لأن النص سيشـهد تكتلا عامليا بعد تحقيق عنصر الرغبة ، ثم انتقال الموضوع من الطـابع التصويري الشكلي ، من شكل التجلي إلى الدلالة ، عندما يفقد اللفظ بياضه ليغدو قيمة. و هذه القيمة بالذات هي التي تضفي على المرسـل إليه صفة جماعية.

إن سوء تدريس شيخ الزاوية ، جعل الحبيب ينبذ الطريقة التعليمية المطبقة في الزاوية و يقرر العودة رافضا الأمية و دراسة المذاهب بشكل قديم، على حد تعبيره . و قد أدى رفضه لأشكال التعليم إلى إخراجـه من حلقة الدرس و اتـهامه بحمل أفكار مشبوهة.

" إذا كان هذا هو المنطق فإن الدروس التي نتعلمها هنا تعيدنـا إلى زمن أهل الكهف، غدا أغادر الزاوية و أهل كهفها " (54)

و يتبين لاحقا أن مغادرة الزاوية و أهل كهفها لا يتعلق بـالمتلقي الأول و حسب، و إنما بمستقبله و مستقبل القرية معا.

يؤدي هذا البناء الجديد إلى ظهور ترسيمة عاملية نقيضة بسـبب تحوير الموضوع المركزي و استبداله برغبة مختلفة تتمثل في العـودة إلى القرية، الشيء الذي يسهم في إبراز انزلاقات عاملية جلية، من ضمنها انتقال صديق الحبيب، رجل المحطة ، إلى خانة المعارضة لرفضه الفكـرة

التي طرحها الحبيب، و هي معارضة للموضوع و ليس للذات. يقـــول هذا الأخير لرجل المحطة :

" ماذا يعني مستقبل القرية بالنسبة إليك ، أنت الذي تـــدرس في السنة الثالثة ، و بعد عام تصبح أستاذا ؟ إن مستقبل القرية يتكون من مستقبل الأفراد، فأي مستقبل متجهون إليه بهذا الفكر الـــذي يلقـــن لنا؟" (55).

في هذه المرحلة من الحكي يمتلئ الموضوع دلاليا ، و يتضح، عكس ما ورد في البدايات الأولى،أن التلقي جماعي، يشمل الذات و القريــــة معا. حتى الموضوع نفسه لا يصبح مجرد قيمة ، و إنما قيمة نوعية مرتبطة بتموقع الذات و رؤيتها للرغبة من منظور لا يخلو مــــن الخصوصيــــة والتفرد . و بإلغاء الخصوصية ، أو التعليم النوعي الذي يريده الحبيب يبرز البناء الدائري لحركة الأحداث: العودة إلى المكان البدئي المتمثـــل في القرية . و من ثم تجاوز موضوع السعي الذي تحقق لأنه سيتداخل مع مسعى نقيض ، بل إن الموضوع الأول سيصبح حافزا للانفصال المكـاني و إعادة الاتصال بالمكان – الأصل، بعدما كان في البداية حافزا جعـــل الحبيب يمقت القرية و قيمها.

هناك انقلاب واضح مصدره الموضوع – القيمة . غير أن البنيـــة الغائبة تحيلنا على جملة فرضية غاية في الأهمية ر غم أنـــها ظلت مضمرة بسبب الجمل – الأنوية البادية للعيان .

علينا أن نتصور أن شيخ الزاوية يريد تحقيق موضوع يتلخص في تقديم دروس مؤسسة على خلفيات محددة و ذات أهداف محددة أيضا.

وسنلاحظ دون أي عناء أن شخصية الحبيب ستـــنـــزاح من مكانـــها وتنتقل إلى المعارضة ، كونـــها رافضة لمنطق التعليم . الأمر الذي يجعلنا نتعامل مع النص بحذر شديد ،آخذين بعين الاعتبار مختلـــف الفواعـــل الممكنة ، و في كل مرة سيتم الكشف عن انزلاقات عاملية ليس مـــن السهل إدراكها عندما يكون الاستقبال فوقيا.

4 – الأرض – الموضوع 4

يمكننا حصر الوقائع و الأحداث التي كان عزّوز أحـــد أطرافــها الأساسية ، في جملة واحدة : عزّوز يريد الاستيلاء علـــى الأراضـــي. وتتكون هذه المقطوعة الكبرى ، بدورها ، من عدة حكايـــا مضمنـــة تكوّن مجتمعة موضوع السعي .

هناك مقدمة أولية حاولت عن طريق البطاقات الدلالية المتنوعـــة عرض شخصية عزّوز ، علاقاته المركبة . و يمكن اعتبار أول ملفـــوظ يشير إلى نوايا عزّوز ما ورد على لسان مسعودة بنت المخفي :

" زواجي بقدور لم يكن صدفة . كان سببه الأول طمع عـــزّوز في بستان قدور و في الأراضي التي تركها لي أبي ." (56).

تعد هذه المقطوعة امتدادا للجملة النواة ، لكننا سنتفادى تحليـــل جزئياتــها كون "كل عضو من الجملة يشارك بطريقته الخاصة في تحقيق العمل الجماعي " (57)، أي أن العلاقة الخاصة التي تجعل العنصر متحدا بالجملة الكلية يمكن أن تكوّن وظيفة مســـتقلة و ذات خصوصيـــات متميزة، لذا فضلنا التعادل مع البنى الشاملة في علاقاتـــها مع بعـــض البنى المشمولة تفاديا للإطالة في هدم و بناء مجموع التراكيب ، بحثا عن الأدوار العاملية الصريحة منها و الضمنية .

سنستنتج من المقطوعة السابقة ارتكاز الـــذات علـــى فرضيتـــين مختلفتين لفظيا و متحديتين دلاليا

الفرضية الأولى ←————— التحيين ←————— الغائية

الطمع في بستان قدور ———— ترويج مسعودة ———— +

بقدور

أما البرنامج السردي الاستعمالي الثاني فقد ورد في صيغة حـــوار داخلي مسند إلى شخصية باية ، أم مسعودة ، و تشير فيه إلى نقطتين : اغتيال زوجها المخفي و علاقة عزّوز بموته . و لو أن النص لا يتضمـــن

إشارات دالة على هذه العلاقة ، ما عدا التأكيد على جشعه . لذا تعتقد مسعودة أنه قدم و شاية للدرك و الجيش الفرنسي للتخلص منه، ومـــن الحصول على ماله و أراضيه .

الفرضية الثانية ←————— التحيين ←————— الغائية

الحصول على مال ———— الوشاية ———— +

المخفي ———— به

أما البرنامج السردي الثالث فقد خص في قالب سرد من الدرجة الأولى . رغم أنه سبق ببرنامج سردي فاشل . لقد أراد عزوز من وراء اغتيال المخفي أن يجعل نفسه الوريث الوحيد من المذكور لتشابه الاسم العائلي، غير أن الخوجة نصحه بعدم اللجوء إلى هذه الحيلة لأن النـــاس يعرفون ذلك و أن القاضي الفرنسي سيكشف الحيلة و تكون العاقبـــة وخيمة ، إلا أن عزّوزا لم ينهزم ، لذلك غير الشكل التحييـــني، كمـــا تؤكد المقطوعة :

" كان الزواج إذن من أم مسعودة بداية الطريق لكي يكون وكيلا على مسعودة . قال لباية "صيانة لك ولابنتك"، قبلت باية ، لم تجد حلا آخر. زوجها قتل. بقاؤها وحدها يجعلها عرضة للشبهات و الملاحقـات

* حافظنا على البناء الحدثي كما ورد ، دون أي تقديم أو تأخير للبرامج ، مـــع العلـــم أن زواج عزّوز بباية يسبق ترويج مسعودة بقدور.

من طرف الإدارة و الناس ." (58).

الفرضية الثالثة	التحيين	الغائية
الحصول على الوكالة	الوشاية به	∅

هناك فرضيتان اثنتان للبرنامج السردي لأنه يمكن استبدال الذات بذات أخرى وقلب الأدوار العاملية . هناك رغبة عزّوز التي جاءت صريحة و هناك الرغبة المضمرة ، لأن باية قبلت الزواج منه من أجل تحقيق هدف نفعي . و تتمثل هذه الرغبة في ضرورة حماية نفسها و حماية ابنتها من الإدارة و الناس. لذلك لم تحاول معارضة عزوز، بل أنه أصبح شكلا من الأشكال التحيينية التي ارتكزت عليه باية لتحقيق موضوعها ، كما اعتمد عليها لبلوغ هدفه . أي أن كلاهما كان يضمر الإيعاز الحقيقي الذي أدى إلى فعل المشاركة . و هكذا يتجلى أن كلاهما كان كفاءة للآخر و كلاهما أضمر الموضوع القيمي .كما تبين هذه المقطوعة السردية التي وردت في قالب سرد من الدرجة الأولى :

" كان زواج باية بعزّوز في أعماقها ملاذا مؤقتا، حتى تتبين الطريق لكن حسابات عزّوز لم تخطر لها على بال . لو تزوجت برجل آخر لاضطرت إلى مفارقة ابنتها ، و هذا ما لم تقبل به أبدا (...) ، ثم إنها لا يمكن أن تتزوج برجل آخر لسبب بسيط و هو أن لا أحد يغامر

بالتزوج من أرملة رجل كان عدوا لفرنسا ." (59)

ثمة فرضية أخرى على مستوى الجملة نفسها ، نجملها في رغبة عزّوز في حماية باية و ابنتها باللجوء إلى الزواج . الشيء الذي يؤكد صعوبة ضبط العوامل عند التعامل مع البنى الصغرى نتيجة تراكم الأدوار العاملية و اختفاء دور وراء آخر .

إن الفرضية الثالثة تستبدل الموضوع بموضوع مختلف ، مع الحفاظ على النمط التحييني . غير أننا لم نأخذ بعين الاعتبار الفرضيتين الأخيرتين لسببين اثنين :

– قيام الفرضية الثانية على رغبة صغرى غير متواترة نصيا نتيجة طابعها العرضي.

– اقتراب الفرضية الثالثة من الوسيلة – الكفاءة كما ورد في صريح النص. لكننا لا ننفي وجودها نظرا لإمكانية قيام ممثل واحد بدور توفيقي بين عدة عوامل ، أو تجلي عامل مشترك بين عدة ممثلين، خاصة و أن شخصية عزّوز تبدو كلية الحضور.

هناك برنامج سردي استعمالي آخر يوضح كيفية استيلاء عزّوز على أراضي القرية و على الناس معا .

تشير الرواية إلى أن ابن القائد كتب موضوعا إنشائيا جعل أباه القائد ذليلا لدى أصحاب السلطة و لدى مسؤوليه، الأمر الذي كاد أن يؤدي إلى عزله و حرمانه من "برنوس" فرنسا ، لقد أثارت قضية

امتحان الشهادة الابتدائية جدلا كبيرا بين الصحافة و الناس، و هــدّم الابن مجد أبيه الذي كان مقدما في كل شيء . لذلك يقرر التخلص منه بإرساله إلى الجبل ليتعلم الأدب و شظف الحياة من الفلاح و الراعي. هناك سيدرك معنى اللقمة و قيمة البرنوس الأحمر .

نلاحظ جيدا أن هذه الحكاية المضمنة تشتمل على عدد كبير مــن العوامل ، بحيث أمكننا استخراج شخصية الأب و ربطها بموضوعــها الفرضي : التخلص من الابن بإرساله إلى الجبل ليتعلم معــنى الحيــاة. و بالمقابل هناك إيعاز مركب خلق فيه نزعة التخلص منه : عقوق الابن و علاقة الأب بالسلطة، كونه يخشى أن ينــزع منه برنسه الأحمر الذي تحصل عليه بجهده و دمه كما يقول .

غير أن ما يهمنا في هذا السياق هو تداخــل البــرامج الســردية الاستعمالية لأن الأب يريد الاعتماد على عزّوز لإرسال ابنه إلى الجبــل حتى لا تسوء العلاقة بينه و بين السلطات الفرنسية ، و بالمقابل فــإن عزّوزا يريد الاعتماد على القائد لتحقيق رغبته.

يقول السارد في حديثه عن عزوز :

" المهم الآن هو التخطيط لحياة ابن القائد. لا بد أن يجعــل منــها وسيلة ليصبح هو القائد الحقيقي: ذلك يلبس البرنوس الأحمر ، و هــو يستولي على الدشرة. لا على كل أراضيها، لا . على بعــض القطــع المهمة فقط. إنما يستولي على الناس . يتصرف في مصائرهم بواســطة

القائد ." (60)

إذا تركنا جانبا الترسيمات العاملية المشمولة ،يبقى عــزّوز هــو الذات الفاعلة الوحيدة التي تسعى إلى تحقيق غاية محددة . أما الشــكل التحييني فيرتكز على القائد الذي سيصبح أحد عناصر الكفاءة ، أي أنه سيستعمله ، بشكل غير مباشر لاكتساب معرفة الفعــل و الموضــوع الصيغي الانفصالي ، ومن ثم الاستيلاء على عقول الناس. لذا يغدو كل فعل من أفعال عزّوز له أهميته الخاصة في تحقيق رغبته.

" لا يوجد هناك فعل مجاني." (61)، فإذا لم تكن رغبة عزّوز مجســدة على مستوى الخطاب الصريح، فإنه يضمر مشاريع تجعل كل تحركاتــه ذات أبعاد لها علاقة وطيدة بمسعاه ، لأنه لا يقــوم بفعــل إلا ووراءه مصلحة شخصية . من هنا ضرورة التأكيد علــى التجلي العلامــي و البحث عن القيم المضمرة التي تختفي وراء العلامة ، خاصــة لحظــة انتقالها من سياق إلى آخر ، لأن العلامة، كما يقول "ميشال أريفــي"، " هي الحقيقة الوحيدة ذات الوجود الوقتي ." (62) .

نستنتج مما سبق البرنامج السردي التالي :

الفرضية ——— التحيين ——— الغائية

الاستيلاء على الأراضي — استغلال — +

و الناس — القائد

يجب التأكيد على أن القائد ليس شخصية بيضاء، إنه قيمــة، لأن

عزوزا سوف لن يستغله كوجود و إنما كعلاقات مع السلطة الفرنسية، لذا أمكننا القول أن الشكل التحييني قد يتعدى الشخصية الواحدة إلى شخصية جماعية مضمرة تمثل مجموعة من القيم . وهذا يعني أن استغلال القائد هو استغلال غير مباشر للإدارة الفرنسية وللناس الذين يرون أن القائد هو رمز من رموز القرية . الشيء الذي يؤكد صعوبة التعامل مع العلامة أو اللفظة على المستوى النحوي فقط . لأن الخروج من العلامة إلى الدلالة ، من الصورة إلى أبعادها سيكشف عن عوامل خفية لا يمكننا تحديدها بدقة متناهية . أي أن مضمون الأفعال في تغير مستمر، كما هو الشأن بالنسبة للممثلين. شيء واحد يظل ثابتا : النص . أما مسألة تحويل الممثلين إلى عوامل فيمكن أن تؤدي بالتحليل الوظيفي إلى التعامل مع المستوى الجنيني لإدراك كيفية تشكلها، و من ثم التوفيق بين العوامل النحوية والعوامل الدلالية في وضعياتها المتحركة و في بناها المركبة.

يقول "غريماس" : " إن عدد العوامل تحدده الظروف القبلية لإدراك المعنى ". (63) ، و إذا كانت مستويات الإدراك متفاوتة، بالنظر إلى ظروف التلقي، فإنه يتعذر علينا أحيانا تحديد دلالة العامل وعدد الأدوار العاملية التي تتدرج ضمن مقطوعة ما . و هذا يقودنا إلى القول أن مسألة ضبط دلالة العامل لا تخلو من النسبية .

ولتوضيح كيفية تمفصل العوامل وانتظامها في الترسيمة العاملية التي

يلعب فيها عزّوز وظيفة الذات نقترح هذه المقاربة:

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه
حب الأرض — الاستيلاء على الأراضي و الناس — عزوز
(الطمع)
(الجشع)
المساند ← الذات ← المعارض
(فقر الناس) — عزوز — ∅
(غباؤهم)
(كسلهم)
(إهمالهم)

لقد فضلنا أن نضع بين قوسين الممثلين الموجودين في خانتي الإرسال و المساندة لعدة أسباب :

- لا توجد في النص علامات صريحة و ثابتة تحدد العناصر التي تدفع عزّوز إلى الاستيلاء على الأراضي و عقول الناس .
- لقد كان لتباين الأصوات السردية دور هام في اللبس الذي يميز مختلف الممثلين .

إن عملية استبدال الألفاظ الدالة على المساندة أو الإرسال جعلت الخانتين ثريتين بالممثلين .

إضافة إلى ذلك فإن البطاقات الدلالية المسندة إلى شخصية عـزّوز ليست بطاقات قارة ، لأنه بتغير اللحظة و الصوت السـردي يتغير الموقف و الحافز معا .

عزّوز يحب الأرض و التملك و السيطرة على مصـائر النـاس، يعرف جيدا الأرض و روائحها، السياسة بالنسبة إليـه هـي الأرض، خاصة عندما يعرف كيف يأخذها من أصحابـها، و من لا يعـرف الأرض لا يعرف السياسة و الحياة .

و بالمقابل ، تشير الرواية ، عـن طريـق الأصوات السـردية المتضاربة،أن عزّوزا رجل جشع و طماع ، بإمكانه بيع كل شيء مـن أجل المال،حتى أمه يبيعها لو كانت له أم . و في الوقت نفسه نجد أنـه رجل ذكي،يعرف كيف يعمل وكيف يخطط ، و قد ساعده الذاس على الاستيلاء على أراضيهم و عقولهم ، و وراء هؤلاء الناس يقف الوضع الاجتماعي . لأن الناس لم يقدموا له مساعدة مباشرة .لقد استفاد عزّوز من بؤسهم و غبائهم و كسلهم لأنهم أهملوا الأرض .

يقول الراوي عن عزّوز :

"كم يحب هذه الرائحة التي تتنفسها الأرض في أصحابها (...) إنـه يود لو احتضنها و أزال عنها كل البؤس الذي تشكو منـه ، لإهمـال أصحابها لها ." (64)

يمكن للاستعمالات المجازيـة أن تسـهم في تغييـب الموضـوع

الحقيقي،كما هو الشأن بالنسبة للمقطوعة السابقة ، إذ يبدو أن عـزّوزا يريد إخراج الأرض من بؤسها لا غير ، غير أن الحقيقة شيء آخر، كما يوضح السياق .

عزّوز يعرف شؤون القرية ، و قد ساعدته معرفته على اكتسـاب كل عناصر الكفاءة المؤدية إلى الحالة الوصلية . حتى مساعدته للنـاس تعد معارضة ضمنية لهم، لأنه لا يقوم بحركة من دون مقابل ، يعطيـهم المال عند الحاجة و يرهن الأرض، يساعدهم على تحقيـق مشـاريعهم ويستولي على عقولهم . يقول معلقا على السكان :

"من لا يفرق بين روائح الأرض و ألوانها المتعددة المتعاقبة ، مـن مطلع الفجر إلى مطلع الشمس ، من لا يعرف كل هذا كيف لا يكـون فقيرا ؟ " (65)

توضح المقطوعة أن حب عزّوز للأرض حب قيمـي ، لأن الأرض، بالنسبة إليه،طريقة للهرب من الفقر ، و من ثم نعتبر أن استيلاءه عليها شيء ضروري ليصبح ثريا متحكما في مصائر القرية .

نفهم مما تقدم أن الفقر و الغباء والكسل، كعامل جماعي مجـرد، قاموا بدور عاملي أساسي : مساندة عزّوز،في حين بقيت خانة المعارضة فارغة لعدم ظهور رغبات أو ذوات ضديدة ، رغم أن النـاس كـانوا يعرفون جيّدا نوايا عزّوز و أهدافه. لكن إسناد الظهور إلى الجـدران خشية أن تنهار ، بتعبير عزّوز نفسه ، هو الذي منعهم مـن مواجهـة

أو عرقلة مساعيه الهادفة إلى إفقار سكان القرية عن طريق المساعدات الظاهرية و التنازلات التي يقدمها لهم عندما يكونون بحاجة إليه .

و في غياب المعارضة الحقيقية ، التي تقوم على اللفظ و الفعل ،تبقى البرامج السردية أحادية الاتجاه ، لأن المعارض الفرضي للذات العاملة هو نفسه المساند غير المباشر للذات ،كما توضح الترسيمة السابقة، و هو ما سهّل لشخصية عزّوز تحقيق رغباتها أمام ثبات الآخرين، سواء عن طريق الفعل و القول ، أو عن طريق التموقع السلبي للمعارض الفرضي ، الذي تواطأ مع عزّوز ضد نفسه.

يقول عزوز معلقا على غباء الناس و كسلهم و فقرهم :

" الفقر اسمه "الدومينو" في المقاهي اسمه الامتداد على الظهر و النظر إلى السماء اسمه إسناد الظهور إلى الجدران و النوم إلى منتصف النهار " (66)

يامكاننا اعتبار العناصر المؤدية إلى الفقر بمثابة مساندة جماعية للذات ، لأن الدومينو و الامتداد على الظهر و إسناد الظهور إلى الجدران و النوم إلى منتصف النهار هي التي جعلت الناس لا يخدمون أرضهم، وهي التي جعلت عزوزا يفوز بها مقابل شيء من المال .

لقد امحى الصراع نتيجة غياب المعارض ، مما أدى إلى انتفاء الحالات الصدامية الممكنة التي تبرز أثناء ظهور رغبتين متعارضتين لذاتين متاضدتين تسعى كل منهما إلى تحقيق هدف مغاير .

أما خانة التلقي فيحتلها عامل مشخص واحد ، لأن الاستفادة من الموضوع هي استفادة ذاتية لا يشترك فيها الآخر ، كون الذات ترغب لنفسها موضوع السعي ، أي أن عزّوزا هو المستفيد الوحيد من وراء الحصول على القطع الأرضية ، إن نحن غضضنا الطرف عن العناصر غير النصية التي يمكن أن تستفيد من الموضوع نفسه، و نقصد هنا العائلة و الأقارب .

إضافة إلى ذلك،فإن هؤلاء الناس لا يملكون هدفا عينيّا ، فهم لا يسعون إلى تحقيق شيء بعينه، و من ثم أمكننا تبرير سبب تسطح النص و سيره في اتجاه واحد دون أي تأزم ، أو درن ظهور موضوعات ضديدة تفرز ذواتا ضديدة ، و هكذا تصبح هيمنة عزّوز منطقية لأنه الشخصية الوحيدة التي تقف وراء مسعى محدد .

5 – المدينة – الموضوع 5

من القصص شبه المستقلة عن الحكاية النواة ،التي أولاها الكـاتب والساردون عناية كبيرة ، قصة خديجة في علاقتها المركبة ، إذ احتلت لوحدها جزءا مهما من الرواية . و طبيعي أننا لـــن نـــهتم بكـل الوحدات التوزيعية و المكملة ، أي الوحـدات المتصلـة بالوظـائف و الوحدات المتعلقة بالمفاهيم – البطاقات المسندة إلى الشخصيات .

و إذا ما ركزنا على شكل التنوية الحلقية التي يؤدّي "انغلاقـها إلى نفاذ أي فعل ممكن ، أو يحدث العكس : انفتاح النواة اللاحقة ."(67)،

فإننا نلاحظ أن هذه المقطوعة الجديدة حافظت على علاقتها بالمقطوعات السابقة عن طريق التماس الدلالي الذي تجسده عدة تقنيات قصصية ، نذكر منها طريقة الإبقاء على شخصية واحدة تمثل الخيط الرابط بينها و بين سابقاتها . لقد انبنت المقطوعة على إقصاء الشخصيات التي لعبت عدة وظائف و بقيت محافظة على شخصية قدور تطرح هذه القصة إشكالية أخرى تتعلق بالجانب التوزيعي لمختلف العوامل ،و خاصة المرسل و الذات .

لقد كان في نية العمّة حليمة إقامة العلاقة بين خديجة وقدور لتزويجهما ، و من ثم ترك القرية و الذهاب معهما إلى العاصمة . لذا نعتبر ، مبدئيا ، العمة حليمة ذات رغبة و ذات قول على الأقل ، لأنها صاحبة المشروع ، و هي التي فاتحت ابن أخيها في الموضوع .

" – أنا رأيي أن تتزوج بها ، لن تجد أحسن منها.

– بمن ؟

– بخديجة .

– و أهلها ؟ يقبلون ؟

– هذا شغلي أنا ، من ذا لا يريد أن تذهب ابنته إلى الجزائر؟"(68).

بهذه المقطوعة الحوارية يستهل البرنامج السردي . كما يتضح جيدا أن قدورا ليست له رغبة محددة قبلا . وبمقابل ذلك لا نجد أية رغبة لدى خديجة ، لقد التقت به صدفة دون أن توليه أي اهتمام .

تقول "آن أوبرسفالد" "إن الصعوبة الكبرى تكمن في التحديد النصي للذات، أو للذات المركزية للفعل على الأقل ." (69) .

و تزداد هذه الصعوبة تعقيدا عندما يحمل النص ذوات قول أو حالة لا تحيل على أية رغبة موجهة نحو موضوع ما، لأن هذه الوضعيات غالبا ما تكون مشكلة من التأويلات و الانطباعات و الأزمنة الميتة، أي أنها تتألف من حركات فارغة ، بتعبير "جان ريكاردو" (70) .و بما أن خديجة لا تملك هدفا معينا فقد اعتبرناها شخصية عائمة و مستسلمة ، كما يتضح من خلال حديثها عن قدور:

" أمي أرادت أن أتزوج به ، أنا لا أحبه و لا أكرهه . رأيته مرة في دار عمته، يدخن كثيرا ، لو ترين كيف يخرج الدخان من فمه وأنفه ، كالجان ." (71).

إن خديجة لا تحب قدورا ولا تكرهه ، لا تريد الزواج و لا ترفضه، إنها الرغبة في الدرجة الصفر ، التي تحيل ، من الناحية الدلالية على السلبية المطلقة و اللاجدوى،في حين أن الأم تبدو ذاتا صغرى بالمقارنة مع الذات المركزية لأن هدفها واضح ، كما توضح المقطوعة السردية :

"أمي أرادت أن أتزوج به ." (72) .

إذا لم نأخذ في الحسبان طروحات اللسانيات الخطابية* ، سنعتبر شخصية العمة الذات الوحيدة التي لها رغبة واضحة، و بذلك يمكن

* ترى لسانيات الخطاب أن كلّ عامل ذات، مهما كانت طبيعته.

بنية التتابع المقنن للحالات و التحولات وضبط العوامل الأساسية .

الفرضية	التحيين	الغائية
تزويج قدور بخديجة	اقناع قدور و أهل خديجة	—

إن الغائية السلبية لا تعني فشل الفعل الإقناعي ،لأن العمة أقنعت قدورا و أهل خديجة . إنما نعتبرها إشارة إلى تدخل عوامل خارجية حالت دون الإنجاز ،كما سنرى لاحقا .

في هذه المرحلة من التحليل نحاول توزيع مختلف الأدوار العاملية باقتراح هذه الترسيمة الأولية ،وقد اعتبرناها أولية نظرا للانفجارات العاملية التي سنعرفها المقطوعة فيما بعد .

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

- طيبة خديجة
- المدينة

تزويج خديجة بقدور

- العمة
- قدور

↑

المساند → الذات ← المعارض

المدينة

العمة

- الوشم
- الأغنية

أ – المزدوجة الأولى : المرسل – المرسل إليه :

فضلنا عدم التطرق إلى إشكالية الممثلين التحتيين لكثرتهم وتنوعهم ، و الذين يسهمون بشكل ما في بلورة مجرى المعنى .

يبين النص ، على المستوى الصريح، أن الدافع الأساسي الذي جعل العمة تريد تزويج قدور بخديجة هو صلاح هذه الأخيرة وطيبتها، و بمقابل ذلك يمكننا اعتبار المدينة إيعازا ، لأن قدورا، في بعض مراحل الحكاية ، لا يصبح شخصية مستقلة عن المدينة – القيمة، بل أنه كلما ذكر اسمه ذكرت المدينة لتساوى معها، أما من دونها فلا يسلوي شيئا يذكر،لأنه مجرد عامل بسيط في الميناء لا يعرف من القرية سوى الطريق المؤدية إليها ، لذلك ينظر إليه الناس كفرد من المدينة لا غير .

كما يبّين ظاهر النص ، أن المستفيد الأول من هذا الزواج هو قدور . لكن ما يأتي بعده يثبت أن العمة هي المتلقية الأولى بحكم أن الزواج سيخلصها من القرية . و هكذا يكون قدور عنصرا من عناصر كفاءتها و شخصية منفذة لا تقوم سوى بما يملى عليها دون أن تملك أي خيار أو استقلالية عن رغبة الآخر ، لذا يصبح هذا الآخر جوهرا موجها .

ب – المزدوجة الثانية : المساندة – المعارضة :

وضعنا المدينة في خانة المساندة ، لأن موضوع السعي ليس موضوعا تصويريا شكليا . إنه قيمة . لذا تبدو المدينة أحد الأطراف الأساسية المساعدة للذات باعتبارها حلم القرويين جميعا ، كما تبين هذه المقطوعة التي وردت في قالب سرد من الدرجة الأولى .

" الحرمان الذي يحيا فيه الناس ، و البطالة ، و الفقر ، و إضافات اللاحق للسابق عن المدينة ، كل ذلك نقلها من واقعها الجغرافي إلى "واقع" أسطوري لا مستحيل لموجود فيه " (73) .

كما يمكننا أن ننقل بعض هذه الصور الواردة في المقطوعة إلى خانة الإرسال : الحرمان، البطالة ، الفقر . لأنها من العناصر التي دفعت العمة إلى تزويج قدور للذهاب معه إلى المدينة ، و من ثم التخلص من بؤس القرية . و إذا تعمقنا أكثر في الإلمام بعناصر الدلالة فإننا نجد أن الصور نفسها يمكن أن ترد في خانة المساندة من حيث أنها دعامة للذات، الشيء الذي يبرز تحولات العوامل وصعوبة حصر الدور العاملي في خانة بعينها. هناك تغير واضح للأدوار من خانة إلى أخرى، مما يثبت أهمية البنينة في ضبط الاشتغالات العلمية .

إن تصور الناس للمدينة هو الذي جعل العمة واثقة من الوصول إلى الغاية عن طريق استغلال هذه الأخيلة التي جعلت المدينة تنتقل إلى

واقع أسطوري ، أي أن هذا الامتلاء الدلالي هو الذي ساعد الذات العاملة، لأننا نعتبر هذا التصور جزءا من الكفاءة القبلية .

و برغم ظهور معارضة إلا أنها لم تسهم في بروز أي صدام نتيجة الطابع التجريدي للمساندة . الشيء الذي حدث أن الصراع انتقل من مزدوجة المساندة-المعارضة إلى الممثلين الموجودين على مستوى الموضوع قدور و خديجة ، و قد اعتبرناهما موضوعا لأن الأفعال الفرضية تقسم عليهما ، دون أن تكون لهما ردود أو رغبات نقيضة . كونهما لا يسهمان في تفعيل الرغبات . بتعبير آخر ، فإن الرغبات فرضت عليهما من الخارج .

في هذه المرحلة من تطور الحكاية يتزاح هذان الممثلان عن الوضع الأوّلي المتسم بالسلبية ليصبحا أكثر حركية ، أي أنهما يغدوان ذاتين مستقلتين لهما رغبات صغرى و برامج سردية مختلفة سنعود إليها لاحقا.

جـ – المزدوجة الثالثة : الذات – الموضوع

لا تبرز بداية المقطوعة أية ذات مرتبطة بموضوع صيغي أو فرضي ، ما عدا شخصية العمّة ، إن نحن أولينا أهمية خاصة لتشكل تجليها النحوي على مستوى الجملة النواة ، لأن الشخصيات الأخرى ظلت عائمة ، تتلقى فقط ، الشيء الذي يؤكده تموقعها، إذ غالبا ما ارتبطت

بملفوظات الحالة ، أو جاءت في قالب و صفي دال على الحركة الفارغة التي لا تسهم في النمو الحدثي . لذا اعتبرنا شخصيتي خديجة و قدور جزء من الموضوع .هناك إشكالية مطروحة على مستوى تحديد الموضوع بدقة ، إننا نعرف أن العمّة تريد تزويج قدور بخديجة، لكن هذه الرغبة قد تتداخل مع رغبة أخرى غير مجسدة بشكل صريح، لذا أمكننا اعتبار فكرة الذهاب إلى المدينة هي الموضوع الأساسي، وفي الحالة هذه سيصبح الزواج برنامجا سرديا استعماليا تعتمد عليه العمة لتحقيق غاية أخرى . الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى قراءات متأنية لضبط العوامل الصريحة و العوامل المضمرة .

الانزلاقات العاملية :

لقد كان الوشم بداية للفعل، و بداية لظهور موضوع جديد ، و بذلك يتحقق الوجود النسبي لشخصيتي قدور و خديجة .

كان قدور يرى خديجة المرأة المدنيّة ، غير أن الوشم قضى على كل الصور التي نسجها خياله ، و أصبحت القرية مجسدة في الوشم الذي سيذكره بالريف و يجعلها جزءا منه إلى الأبد .

إن الوشم – القيمة هو منطلق النزاع و الانفصال عن هيمنة الذات الكبرى : العمّة، لأن بداية تشكّل الذاتين يمثل انفجار الموضوع الأصل و تعويضه بموضوعات جديدة مؤسسة على الرغبة و القول.

يقول قدور بعدما وشمت خديّها:

"إنك ندبت وجهك ، حوّلته إلى حصير. ألا ترين أنك قضيت على جمالك إلى الأبد ؟ أفهمت ؟ قضيت على شبابك ، لم تعودي فتاة، بهذا الوشم أصبحت كالفرس بلجام من جلد مطروز " (74).

سيؤدي هذا القول إلى خفوت العلاقة بين الخطيبين، لأن الوشم – القيمة له مرجعان و دلالتان متباينتان .هو يرى فيه عنصر قبح و ارتباطا أبديا بالأصول و ماضي القرية الذي لا يحبه، أما هي فترى فيه عنصرا جماليا أصيلا . غير أن عملية تلقي الوشم ، القائمة على النظرة الذاتية و التأويل ، ستؤدي إلى الصراع . تقول خديجة معلقة :

"ماذا يريد مني هذا الرجل ؟ ما دخله في وجهي ؟ (...) أين هذا الحصير الذي تحدث عنه هذا الرجل الغريب ؟ (...).

خديجة لم تطق صبرا ، رمت آنية الماء التي كانت بيدها و التي شرب منها قدور ، رمتها بغضب فتفتقت أشلاء على الأرض، وخرجت، من الحجرة بخطى عنيفة." (75).

بغض النظر عن العوامل الصغرى التي ظهرت على المستوى البنى الجمليّة ، فإننا نلاحظ بداية استقلالية الشخصيتين- الموضوعين عن القرية و عن العمّة ، صاحبة البرنامج السردي الرئيسي . لذا يصبح الوشم تمهيدا لمعارضة حقيقة لموضوع الزواج ، الشيء نفسه بالنسبة لملفوظ قدور ، كما أن الأغنية التي ظهرت في الدشرة و ترددت على

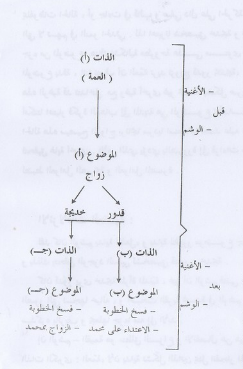
الألسنة ستقوم بدور معارض لموضوع الزواج .

" آه يا العودة الزرقا   اشربي من رأس العين

مــولاك محمـــد   ركبوك ناس اخريـــن"

تحيل هذه الأغنية التي أصبحت فتيات الدشرة يتغنين بـــها، على العلاقة القديمة بين خديجة و محمد بن سعدون ، و قد ظهرت أياما قليلة قبل موعد الزفاف .

لقد حولت هذه الأغنية مجرى الحياة تحويلا جذريا ، كما أسـهمت في تفجير البنى االعاملية، إذ أنه بإدراك مضمونهـــا تغـيرت المواقــف والرؤى و الموضوعات، و لم يعد سهم الرغبة متجها من الذات—العـمّ إلى الموضوع المركزي – الزواج . و إنما من الموضـــوع المركــزي إلى موضوعات جديدة نبنيها وفق النموذج التوزيعي الآتي :



يقوم هذا التحول العاملي على محور الموضوع المركزي الأول : زواج قدور بخديجة ، وتصبح الأغنية جزءا من المعارضة و حافزا جديدا يحرر الذاتين من ارتباطهما السابق و يجعلهما تصبوان إلى تحقيق رغبات مستقلة : يقرر قدّور فسخ الخطوبة و الاعتداء على محمد بن سعدون، الشيء الذي حدث فيما بعد ، أما مسعودة فلا تحقق سوى جزء من الموضوع الفرضي : فسخ الخطوبة، في حين بقي الجزء الثاني مجرد فرضية نتيجة مقتل محمد بن سعدون . نشير إلى أن الأغنية قيمة تحيل على دور ممثلي ضمني تسبب في بتر العلاقة بين الخطيبين ، لذا أمكننا القول أنها تساوي محمد بن سعدون ، إذ كلما رددتها نساء القرية تذكر السكان تلك العلاقة الخفية بين خديجة و محمد. إلا أن هذا الأخير لم يكن معارضا لا من حيث الفعل و لا من حيث القول . و لم يقم علاقة حقيقية مع خديجة . كل ما في الأمر أنهما التقيا مرة واحدة في العين المتواجدة بالدشرة، فكان بينهما حب بقي حلما و وهما .

إن الدشرة تعيش على الإشاعات ، و بإذاعة الأغنية و ترديدها أمام قدور ليفهم مغزاها تصبح المعارض الأول . لقد فهم قدور أن الأغنية تعنيه . فالعودة الزرقاء هي خطيبته ، و محمد بن سعدون هو صاحب الفرس . أما هؤلاء "الناس اخرين" فهو قدور نفسه.

من هنا نفهم كيف أسهمت الدشرة ، من حيث أنها قيمة تحيل على بنى اجتماعية و ثقافية، في عرقلة مسعى الذات المركزية و انفجار

الأدوار العاملية، التي أدت بدورها إلى ظهور برامج سردية جديدة و مختلفة . كما يمكن أن تكون نوعية العلاقة بين قدور و خديجة من ضمن المعارضين الأساسين الذين أسهموا في التحول الجذري لمجموع العوامل ، لم يكن أحد يعرف الآخر معرفة حقيقية . لقد التقيا بطريقة مفاجئة و افترقا بالطريقة ذاتها .

" كانت تضحك ببراءة كلما التقى نظرها بقدور ، ربما للباسه الغريب : جبة فوق سروال أزرق إفرنجي . و لربما لطريقته في التدخين، حيث يخرج الدخان من فمه و أنفه في تعرجات غريبة ." (76) .

لا توجد ، في حقيقية الأمر أية علامة دالة على ارتباط أحدهما بالآخر ، إضافة إلى ذلك فإن مواقف خديجة المتمردة ، كانت تشير إلى إمكانية فشل البرنامج السردي الأساسي لانتفاء عنصر الرغبة عند الاثنين، و من ثم صعوبة تحقيق عنصري البلاغ و المشاركة ، كما تبيّن المقطوعة التالية التي توضح وضعية خديجة :

" كانت تحب ذلك الشاب صاحب الفرس الزرقاء ، محمد ، لكنها عندما سئلت : هل تقبل الزواج من قدور ، صمتت، كانت موزعة بين الشوق إلى نعيم المدينة ، وبين عواطفها نحو محمد." (77).

لذا اعتبرنا أن نوعية العلاقة بين الاثنين قد تنقلب إلى معارض حقيقي يعرقل مسعى الذات في أية لحظة . لأن عدم استقرار الطرفين على موقف محدد هو شكل من أشكال فرضية إنهاء العلاقة جذريا .

II-المثلثات العاملية :

نلاحظ أننا أغفلنا عدة شخصيات أثناء تحليل البنى العاملية، و ذلك لعدة أسباب نذكر منها :

- الظهور و الاختفاء المفاجئان لبعض الشخصيات : باية ، الجارة، الواشمة ، أم محمد بن سعدون ...
- ورودها على مستوى السرد و الحوار دون أن تكون لها علاقة كبيرة بالتحولات الحدثية و انقلاباتها : المخفي ، بومدين ...
- ورودها كشخصيات مرجعية تحيل على فترات تاريخية محددة مكانيا و زمانيا : الوالي العام بورد ، آلازار، ايسكيه ، غزيل، ليسبيس، مارسيه، و أولئك الذين يريدون تأسيس تاريخية و همية للاتينية الجزائر.
- ورودها كشخصيات لا تدرك أسماؤها سوى عن طريق معرفة

تاريخية : "نضربهم المزدوج" التي تحيل على "بطل" حرب الخليج .
وهي معرفة مرتبطة بمقام ظرفي و لا قيمة لها من حيث الاشتغال العاملي على مستوى البنى الكبرى .

– إسهامها في لعب أدوار منفذة : الدركيان و حارس المحجر الذين يرمزون إلى المستعمر و المتعاملين معه .

– القيام بأدوار عرضية لم تؤثر على مجرى الحكاية : المحامي ، نائب الحق العلم، المحكوم عليهم، النقابي راشد. و هي شخصيات وردت لسد فراغ في الحكاية .

– و يحدث أحيانا أن تكون الشخصيات واردة على مستوى السرد أو الحوار ، و لكنها لا تدفع الأحداث و لا تسهم في تأزم الحكاية : الحكام العرب، الشعوب، الفرنسيون ، الأمريكيون ...

لا يمكن معالجة كل هذه الأنواع ، لأن أي عمل تفصيلي سينزل إلى مستوى الجملة و اللفظة و التعامل المباشر مع " المعيار الداخلي الذي يهدف إلى تفكيك العبارة ، التي هي وحدة الكلام ، كشفا عن بنيتها النحوية ." (78) .

و معنى ذلك أن الكشف عن كل جزئيات البنى النحوية سيؤدي إلى التعامل مع كل جملة على حدة للكشف عن تموقع العناصر اللغوية ووظائفها التركيبية ، الأمر الذي يتطلب دقة متناهية و عملا موسوعيا. وإذا كنا قد ضربنا صفحا عن البنى الصغرى عن قصد، فإننا لم

نفرد لبعضها ترسيمات عاملية مستقلة لعدة أسباب .

– شخصية محمد بن سعدون :

لقد كان حضور هذه الشخصية في شكلين اثنين : الحوار والسرد،حوار الآخرين و سردهم . لذا تبدو شخصية لا غنى عنها غير أنها، في حقيقة الأمر، ليست سوى شخصية موضوع تمثل تصور القرويين للجمال في فترة معينة .

يتردد اسم محمد بن مسعود في شكل " تواتر الشبكات التي ترجع إلى رمز لغوي واحد . و ثمة ترداد للرموز الواحدة و للبنى التركيبية النحوية الواحدة، و ذلك من جملة إلى جملة ." (79). و إذا حدث أن غاب التواتر الحرفي للبنى التركيبية ، فإننا نجد معاودة دلالية تبقى على الشخصية في خانة واحدة .

إننا لم نجد هذه الشخصية فعلا ، كما أن أقوالها لم ترد البتة . لقد ظلت موضوعا للقول و للفعل معا، لأن الآخرين هم الذين يذكرونها في أحاديثهم القائمة على التأويل و الرؤى الذاتية . كما بقيت هذه الشخصية موضوعا حتى أثناء اعتداء قدور عليها . أي أنها لم تكن تملك رغبة محددة ، لذا لم تبرز وراء أي برنامج سردي ذي شكل تحييني معين غير أن هذا لا ينفي أهميتها برغم ثباتها أو انمحائها على مستوى الرغبة و الفعل .

– شخصية قدور :

نعتبرها من أهم الشخصيات التي هيمنت نصيا في عدة صيغ متباينة السرد، الحوار، الوصف، ملفوظات الحالة، ملفوظات الفعل، ولم تكن شخصية سلبية بالمفهوم السيميائي للكلمة . إذ ظلت تنتقل من وضع إلى وضع نقيض عن طريق الفعل ورد الفعل ، مع الانتشار الأوسع للنمط الثاني الذي يأتي عادة بمثابة نتيجة لمقدمة مؤلفة من فعل أو صورة أو قول ، و قد اتسمت هذه الشخصية بالطابع الآني، لذا لم تأت أفعالها بعد تخطيط واضح ناتج عن رغبة معينة . إذ لا فاصل معتبر بين علامة الطبع و الفعل . إن الفارق بين الاثنين يكاد يكون في درجة الصفر .

و قد ساعدت هذه السببية الآنية على تحديد سهم الرغبة و تضييق مداه الزماني : رأى رجل المحطة ذاهبا و آتيا فاعتدى عليه ، أقلقه الدركي العربي بأسئلته فهجم عليه ، أزعجه الحارس فضربه بالمطرقة .

يتضح مما تقدم أن المسافة بين الفعل ورد الفعل ، بين الرغبة والحركة هي مسافة قصيرة جدا* . ولا توجد في حقيقة الأمر ، رغبة خالصة لدى قدور، إن الآخرين هم الذين يغرسون فيه عنصر الرغبة بإثارة مشاعره ، سواء عن قصد أو عن غير قصد. و بين الحركة

* راجع في هذا المجال T.Todorov, les hommes récits, in . Poétique de la prose

والأخرى يحدث اختصار كلي للزمان الفاصل بينهما. و لا توجد أشكال تحيينية أو موضوعات تقوم الذات الفرضية بتحويلها .كل ما في الأمر أن شخصية قدور هي مرآة تعكس بصدق أنواع البطاقات الدلالية التي تحددها ، إنها شخصية عائمة و عنيفة كما يبرزها العرض والفعل ، لذا لا نجدها وراء أي برنامج سردي ذي أبعاد لها مبررات سابقة ، هناك أفعال آنية و معزولة ، و كل فعل يرتبط بإيعاز ما، إذ يتعذر علينا إيجاد رابط بين هذه الأفعال إن نحن استثنينا عنصر الطبع، بغض النظر عن جانبه النفساني الصرف .

يمكن في هذه الحالة ، أن نضع هذه الرغبات الصغرى ، المتميزة بالآنية ، في مثلثات عاملية يغلب عليها الطابع النفساني إن نحن ركزنا على تحليل الحوافز.

" إن اختيار الموضوع لا يمكن أن يفهم ، كما في التحليل التقليدي، من خلال التحديدات النفسانية للذات، وإنما من خلال العلاقة بين الدافع و الذات ". (80)

أي أن هناك تناغما كليا بين الدافع و الذات العاملة التي تسعى إلى تحقيق موضوع أصغر، و من ثم تصبح الذات مضمنة في الإيعاز، كما يمكن أن يكون الإيفاز جزءا من الذات، و يحدث أن يكون هناك تطابق كلي بينهما.

من الناحية العلامية يبدو كل عامل متداخلا مع الآخر أو مكملا

للبنى الصغرى التي تشكله، بحيث يصعب إيجاد علامة تميز الأول عن الثاني، غير أنه يمكننا القول أن هذه الذات الفرضية هي ذات منفذة للتصورات المجردة المتواجدة في خانة المرسل. هذه التصورات هي مرآة لممثلين غائبين، لكنهم يؤثرون بشكل غير مباشر في توجيه الأحداث إلى غائيتها.

تكمن فائدة المثلث العاملي في " التمييز المزدوج : الإيديولوجي والنفساني لعلاقة الذات بالموضوع. كما يفيد في التحليل تبيان كيفية تداخل الإيديولوجي مع النفساني، أو بصورة أدق كيف أن التميز النفساني للعلاقة بين الذات و الموضوع له ارتباط مباشر بالإيديولوجي." (81)

و نتيجة تماثل دلالات الأفعال المسندة إلى قدور، نبنيها وفق المثلث العاملي الآتي :

المرسل ← الذات: قدور

1-الذهاب و الإياب
2- الأسئلة
3- السلوك
4- الأغنية
5- التجوال أمام العمارة

الموضوع
1- الاعتداء على رجل المحطة
2- الاعتداء على الدركي
3- الاعتداء على رجل المجيد
4- الاعتداء على محمد بن سعدون
5- الاعتداء على شاب و قتله

يرجع هذا الاقتصاد العاملي إلى الأفعال الآنية المسندة إلى هذه الشخصية، و هي أفعال تصب في دلالة واحدة : الانتقام من الأفراد ومن القرية. و يتمثل النمط الأول في :

– الاعتداء على رجل المحطة.

– الاعتداء على الدركي العربي.
– الاعتداء على حارس المجد.
– الاعتداء على شاب بالعاصمة و قتله.

أما النمط الثاني فيتجسد في فعل واحد : الاعتداء على محمد بن سعدون. و إذا كانت الأفعال الأربعة الأولى ليس لها أي إيعاز واضح أو محدد سياقيا، من الناحيتين النفسانية و الإيديولوجية، فإن الفعل الخامس له ما يبرره اجتماعيا و نفسانيا، كما يتضح في هذه المقطوعة التي وردت على لسان قدور :

" قدور يأتي من الجزائر ليكون شماتة لدى الدشراويين، عبيد الشامبيط و الدركي و القائد! قدور يأتي من الجزائر لتسخر منه قروية جعلت من وجهها فراشا " (82) .

إن الاعتداء على الدركي يختلف عن الاعتداء على محمد بن سعدون، فالفعل الأول له غاية محددة و محدودة، بدليل أن الإشارات النصية لا تحيل على أي مستفيد آخر سوى القائم بالفعل بمفرده، أما الفعل الثاني فله غايات نذكر منها:

– إرضاء الذات.
– الانتقام من خديجة.
– الانتقام من محمد بن سعدون.

– الانتقام من الدشرويين و القرويين.

أشرنا سابقا إلى الفاصل الزماني القصير بين العلامة النفسية والفعل، بحيث أن كل علامة طبع يتبعها رد فعل سريع لا نجد له تأويلات لها علاقة بالجانب الاجتماعي أو السياسي. إن قدورا ينتقم لنفسه بغض النظر عن طبيعة الممثلين و توجهاتهم. لا فرق عنده بين هذا و ذاك الدركي العربي و رجل المحطة و محمد بن سعدون وحارس المجد هم أعداء له دون أي تمييز. لذا يبدو موضوع السعي بلا قيمة مرجعية غير القيمة التي يشير إليها التجلي اللفظي، أي البنية الجماليّة المغلقة التي تحمل معناها في نفسها. من هنا ضرورة التأكيد على محدودية الفعل. إن قدورا ينتقم إرضاء لنفسه لا غير. و تبرز هذا الانتقام عدة مقاطع غلب عليها الحوار الداخلي الدال على وحدة الذات في محيط لم تستطع التأقلم معه.

لم تمثل هذه الشخصية سوى ردود أفعال آنية ناتجة عن رغبات ظرفية أيضا. و هذا الطابع الذي يميز ردود الأفعال أدى إلى امحاء خانتي المساندة و المعارضة نتيجة المسافة الزمنية القصيرة بين الرغبة و الفعل، الشيء الذي جعلنا نلجأ إلى المثلثات العاملية عوض الترسيمات العاملية المعروفة، وقد اقترحنا مثلثا واحدا لأن مجموع الأفعال تتساوى دلاليا.لكن ذلك لا يمنعنا من اقتراح عدة مثلثات.

إن هذه البنية العاملية ذات الخانات الثلاث لا تعرف أي عدول

من بداية الرواية إلى نهايتها، و يعود ذلك إلى استقرار الدور العاملي للذات النموذجية ذات البرامج السردية الأحادية. الأمر الذي جعلها قارة و أكثر مقروئية.

إلى جانب هذه الشخصية الثابتة، هناك ذوات أخرى يمكن أن ترِد في مثلثات عاملية تبين كيفية انتظام الأفراد و العوامل.

– الحاج أحمد:

نجد هذه الذات وراء موضوعين اثنين وردا بصيغ مختلفة في الحوار الداخلي و في السرد المكرر:

– إنقاذ مسعودة بأخذها من المحطة إلى بيته.

– محاولة إنقاذ قدور، و ذلك بإيهام المحقق أن له علاقة به، في حين أنه لم يره البتة. و بذلك يوفق ممثل واحد بين عاملين اثنين نبينهما وفق النموذج الآتي:

العامل الأول
إنقاذ مسعودة

العامل الثاني
إنقاذ قدور

الحاج أحمد
الممثل

إن الفعلين – الموضوعين لهما انطلاقة واحدة : القناعة الذاتية بضرورة مساعدة جزائريين يحتاجان إلى عون الحاج أحمد ، غير أننا نلاحظ ، من خلال القراءة السياقية ، تواجد مستفيد ضمني آخر. إن أساس الفعلين لا يكمن في كيفية ورودهما، كما جاء في البدايات الأولى لهذه الحكاية، و إنما في الأفعال التأويلية التي جاءت بعدهما . لذا يكون البحث عن المتلقي الحقيقي أمرا ضروريا لفهم جذور الفعل ومعنى الحل، الفرضي الذي تبحث عنه الذات .

بغض النظر عن الاسم المقوم ثقافيا لاشتغاله " كعلامة تحيل على مضمون معنوي " (83) ، نجد تأكيدات نصية تبرز بعض الجوانب الخفية للبناء العاملي . و قد جاءت هذه التأكيدات في شكلين اثنين :

– الحوار الداخلي : " المؤمن أخو المؤمن" و مساعدة الأخ في

الشدائد واجبة ، إن تضامن الناس في هذه الأيام الشديدة شـــيء لا تفرضه المروءة فقط ، بل هو واجب ديني و وطني ." (84) .

– السرد : "الشيء الذي هوّن على الحاج أحمد موقفه هو هـــذا الشعور الوطني – الديني (...) لو صرح منذ البداية و قال : أنـــه لا يعرف هذا الرجل ، و لا قضى الليل عنده، و لا رآه قبل اليوم بذلـــك أنجى نفسه يقينا. لكنه قد يكون في ذلك، مهلكـــة لمناضل يعمـــل في الخفاء." (85) .

تعد هذه المقطوعة السردية تأكيدا للحوار الداخلي الســـابق، إذ تبدو المساعدة على نقطتين :

– الشعور الوطني .

– الشعور الديني .

إضافة إلى ذلك، فإن الحاج أحمد يعتقد أن قدورا قد يكون مناضلا يتنقل بين القرى و المدن لكسب الأنصار و جمع الأموال ، و مـــن ثم تصبح المراوغة ضرورة للتغلب على الذين يتبجحون بحضارتـــهم علـى الشعب و يريدون منه أن يفرح على نكبته و يدفع ثمن الاحتفـــالات بالذكرى المئوية ، على حد تعبيره.

هناك سبب آخر دفع الحاج أحمد إلى تقديم يد العون ، و يتمثـل في الجانب التاريخي الذي يعكس موقفه من المستعمر و من الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر . و بذلك نصبح أمام إيعازات كثيرة مختلفـــة لفظيـا

ومتقاربة دلاليا : الأيمان ، الأخوة ، الدين ، الوطن ، التـــاريخ ... إلخ وهي ألفاظ تحمل عدة أبعاد نذكر منها :

– البعد الإنساني .

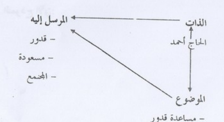
– البعد الديني .

– البعد الوطني .

– البعد الاجتماعي .

و هذا يعني أن سهم الرغبة ليس محصورا بين الذات و الموضـــوع المشخص لأنه ينفتح على متلق جماعي يمثل المجتمع ، أي أن المسلعدة لا تعني قدورا و مسعودة كفردين مستقلين ، و إنما تعنيهما كعنصرين من محيط أشمل . و من ثم يمكن اعتبار المساعدة المقدمة لهما بمثابة مساعدة موجهة للمجتمع الجزائري.

أخيرا يمكننا بنينة الأفعال السابقة وفق هذا المثلث الإيديولوجي :



– مساعدة قدور

– مســـــــــــاعدة مســـــــــــعودة

نشير إلى أن الذات كانت في علاقة فردية و أحادية بموضوع الرغبة ، لذا لم يبرز أي طرف آخر يقدم لها الدعم أثناء المرحلة الإنجازية، و هو الطابع العام الذي يغلب على الرواية ككل . إذ جاءت أغلب الأفعال معزولة أو آنية ، الشيء الذي يرمز إلى تشتت الشخصيات و وحدتها. كما أننا لم نعثر على معارض للموضوع وللذات . و لعل ذلك راجع إلى السر الذي ميز الفعلين الأساسين، أي إلى الكفاءة المشتملة على معرفة مزدوجة : معرفة القول و معرفة الفعل. و هناك عامل آخر يبرر خلو خانتي المساندة و المعارضة ، ويتمثل في تخفيض الزمن الفاصل بين الرغبة و الفعل إلى حده الأدنى . و هذا يعني عدم توفر الوقت الكافي لبروز ذوات و رغبات نقضية تقف في مواجهة الذات و عرقلة مشروعها.

– ابن القائد :

استغرقت الحكاية التي كان ابن القائد بطلها حوالي عشرين صفحة، و هي قصة شبه مستقلة ربط الكاتب بينها و بين القصص المضمنة بوساطة شخصية عزّوز. وهي التقنية المهيمنة على مستوى البناء، أما بقية الشخصيات فقد شهدت امحاء كليا تاركة مكانها لممثلين جدد نذكر منهم :

– القائد .

– ابن القائد .

– عزّوز .

– المعلم الفرنسي .

– الرئيس الفرنسي .

– الحمار .

إن كل ممثل يتحول إلى ذات صغرى لها برنامجها السردي المتفرد. لكن ذلك لم يمنع ظهور تشابك مركب و تضاد بين مختلف الرغبات نظرا للتموقع و للشكل التبئيري الخاص .

نعتبر هذه الحكاية من أغنى الحكايات من حيث التنويعات العاملية المتداخلة بسبب نمذجة البنى الاجتماعية و السياسية القائمة . لذا جاء كل ممثل نموذجا معبرا عن انتمائه. و لأن الانتماءات كانت متشعبة ومتناقضة فقد أدت إلى ظهور علاقات مركبة و متشابكة.

و من أجل توضيح هذا التشابك نقترح هذه المقاربات بتتبع النمو القصصي و إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى الانفجارات العاملية .

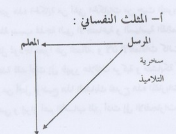
– المعلم الفرنسي :

يقول عنه السارد أنه معلم المدرسة و مديرها ، و هو من سلالة الغازين للقرية . لقد كان ينطق العربية و البربرية بطريقة مشوهة جعلته

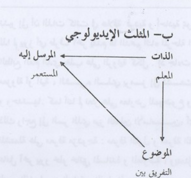
في مواجهة مستمرة مع التلاميذ . الأمر الذي دفعه إلى اتخاذ عدة إجراءات أهمها التفريق بين العرب و القبائل، سواء خارج الأقسام أم داخلها مما أثار غضب الآباء ، غير أنهم لم يستطيعوا التعبير عن غضبهم و مواجهة المعلم . و بذلك بقيت المعارضة على مستوى الرغبة، و عندما انتقلت إلى القول ، ظلت معتمدة على الأفعال الطلبية.

إذا تتبعنا مجرى السرد جلة فجملة نكون مضطرين إلى اقتراح مثلثين عامليين اثنين. الأول نفساني و الثاني إيديولوجي :

أ- المثلث النفساني :



ب- المثلث الإيديولوجي



يشير المثلث الأول إلى أن موضوع السعي كان نتيجة حافز أساسي قوامه سخرية الأطفال من المعلم ، و هو ما جعله يتخذ إجراء التفرقة للانتقام منهم . و بذلك يصبح التلقي ذاتيا، ليس له بعد آخر خارج التجلي اللفظي.

غير أن السياق يخرج التجلي اللفظي من وضعيته الحيادية ليمنحه معنى و قيمة، و هذا يؤدي إلى استبدال المتلقي الصريح بمرسل إليه ضمني . و من ثم انزلاق المثلث العاملي و انتقاله من الطابع النفساني إلى الطابع الإيديولوجي .

ورد في المقطوعة قول السارد :

" لكن لحسن حظ الآباء فإن الأطفال خارج المدرسة كانوا دائما يلعبون مع بعضهم بعضا، لم تؤثر فيهم "تربية" المعلم الفرنسي. و في الجامع كانوا يقرأون على شيخ واحد، يحذرهم من الفرقة. و الناس في ذلك الزمن كانوا على العموم يعتبرون المعلم الفرنسي ليس "شيخا" إنما يعلمهم حروفا أجنبية قد يحتاجون إليها – كما يقول الآباء – ليس إلا. المعلم الحقيقي هو شيخ الجامع." (86).

نشير إلى أنه بإمكاننا بنية المقطوعات وفق ثنائيات ضدية، لأن هناك بنية غائبة دالة على خطاب ضديد .

– لحسن الحظ الأباء لم تؤثر فيهم " تربية " المعلم الفرنسي.	عكس	– لسوء حظ الأباء أثرت فيهم " تربية " المعلم الفرنسي.
– لم يكونوا يلعبون مع بعضهم بعضا.	عكس	– كانوا يلعبون مع بعضهم بعضا.
– يدعوهم إلى الفرقة.	عكس	– يحذرهم من الفرقة.
المعلم الفرنسي ليس شيخا حقيقيا.	عكس	– المعلم الحقيقي هو شيخ الجامع.

تبين كلمة " تربية " التي وضعها السارد بين مزدوجات أن هناك موقفا من مضمونها، لأن الدلالة تنتقل من الكلمة إلى المزدوجات الدالة على النقيض . كما تبيّن صيغة "لحسن" الحظ إمكانية تواجد صيغ نقيضة، و هي تخرج السرد من الموضوعية إلى الذاتية التي تحيل على موقف من تربية المعلم الفرنسي الداعي إلى الفرقة. و يتمثل الجانب

الآخر في كون الناس يعتبرون أن المعلم الحقيقي هو شيخ الجامع، أما المعلم الفرنسي فلم يكن يعلّم سوى حروف أجنبية قد يحتاجون إليها، كما يمكن ألا يحتاجوا إليها أبدا، و بذلك تصبح المقطوعة السردية حاملة لإحالات قيمية، كما تتضمن موقفا من موضوع المعلم الذي يحتوي على قيم ثقافية – تاريخية. و هذا يعني أن التلقي ينتقل من صيغته الفردانية إلى صيغة جماعية، و من ثم يصبح الغزاة مستفيدين من التفرقة، و هذا الانزلاق يؤكد تداخل المثلين وتراوح المقطوعة بين النفساني و الإيديولوجي، بين التلقي الذاتي الذي يوحي بالانتقام و بين التلقي الجماعي الذي يحيل على القيم التاريخية، لأن السلطة الفرنسية ستستفيد من عامل التفرقة، كما ستبين المثلثات العاملية اللاحقة.

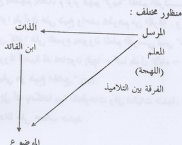
ابن القائد:

تشير المقطوعة السردية إلى سببين دفعا ابن القائد إلى إثارة الشغب في المدرسة:

– لهجة المعلم الفرنسي.

– محاولة المعلم الفرنسي التفرقة بين التلاميذ العرب و القبائل، لذا كان من أكبر المحرضين على الشغب برغم تحذيرات الأب، بل كان يزداد تجرؤا على المعلم الفرنسي دون التفكير في عواقب سخريته. إن السياق لا يدل على أنه كان يهدف إلى أمر آخر سوى الانتقام،

وهذا ما يفسر تقلص دلالة الرغبة وقيام الذات بوظيفة نحوية مزدوجة: ذات عاملة، مرسل إليه، قبل أن ينزلق المثلث العاملي بفعل تحول مجموعة من العوامل، الأمر الذي سيجعلنا نعيد بنينة المثلث وفق منظور مختلف:



يوضع تشابك البنى العاملية كيف أن الموضوع السابق سيؤدي إلى ظهور ذات جديدة بأرضية وأشكال تحيينية جديدة.

" الإذعان لرغبة الزوجة لم يزل من نفس المعلم الحقد إلى الطفل "الشرير "الذي جعلته وظيفة أبيه – في ظن المعلم – يتجرأ على معلم فرنسي! لقد تمكن الحقد منه على الطفل إلى درجة قصوى ".(87)

لذلك تراجع عن:

– التفريق بين الأطفال "خوفا" من الأكاديمية.

– التشكي من طفل خاض أبوه الحرب العالمية لأن ذلك لا يجدي نفعا لدى السلطات و يضعف من قيمته البيداغوجية .

لذا استبدل الأشكال التحيينية الأولى بأشكال مختلفة قصد تحقيق فرضيته، و ذلك بإرغام التلاميذ على :

– العمل كل ساعة في بستان المدرسة .

– غسل القسم كل يومين .

– غسل الثياب على آلة الغسل اليدوية كل أسبوع .

تهدف هذه التحيينات الجديدة إلى تدجين الأطفال "المتوحشين" "الأشرار" و من ثم السيطرة عليهم، كما تشير بعض المفردات الواردة بين مزدوجات. لأن هذه المزدوجات تسهم في نقل الدلالة إلى مستوى آخر غير ما توحي به تجليات المفردات .

إن الحوافز الذاتية التي تعكسها بعض الجمل، سرعان ما تختفي مانحة اتساعا أكبر لدلالة الرغبة ، خاصة عند الانتقال إلى الأفعال التأويلية ، إذ يبدو هذا الانتقال تعرية حقيقية لمواقف الذات و الحوافز الغائبة المهيمنة . و في هذه المرحلة تظهر قيمة الموضوع الغائب .

يقول السارد معلقا على التلاميذ و المعلم :

"كل الفروض و العقوبات لم تفد في التفريق بينهم ، و لا كفتهم عن السخرية به . كان يعود إلى زوجته مكررا غضبه دائما بنفس التعبير "العرب هم العرب ، لا أحد يستطيع التفريق بينهم ، إذا اتفقوا على

الشر، لأنهم على الخير لا يتفقون" ." (88)

تبرز المقطوعة طريقة اتساع الدلالة بالانتقال من التخصيص إلى التعميم ، و منه تصبح فكرة معاقبة الأطفال و إذلالهم هي شكل من أشكال معاقبة الآباء و إذلالهم . و هذا يعني أن هدف المعلم لا يتمثل في الانتقام من التلاميذ و حسب، و إنما في الانتقام من آبائهم أيضا، هم الذين احتجوا على الفرقة بين أبنائهم ، أبناء القرية الواحدة . مع العلم أن التلاميذ العرب و البربر قد يحيلون على قيم أوسع ، كما أن القرية – النموذج تحمل دلالة أخرى غير التي يشير إليها النص الصريح.

هذه الأسباب مجتمعة ينتقل المثلث العاملي من طابعه النفساني ليغدو مثلثا إيديولوجيا .

المرسل ← الذات ← الذات ← المرسل إليه

التلاميذ — المعلم — المعلم — الجزائريون / الفرنسيون

الموضوع: العقاب — الموضوع: الإذلال

نشير إلى أننا وضعنا في خانة المرسل إليه عاملين جماعيين لأن

الموضوع مشترك بينهما ، إلا أن القيمة مختلفة، فالجزائريون يتلقون الموضوع من جانبه السلبي : إذلالهم أمام السلطات ، و بمقابل ذلك هناك إعلاء لشأن الإدارة الفرنسية بكل ما تحمله من أبعاد ، هناك معنى مقلوب .

– شخصية القائد :

إن تداخل الحكايا الصغرى ، المبنية على علاقات سببية مباشرة، أدى إلى تشابك الرغبات و انفجار البرامج السردية. لقد أدى سلوك ابن القائد إلى معاقبة التلاميذ ، وأدى العقاب إلى احتجاج الآباء، الأمر الذي نتج عنه استبدال الأشكال التحيينية ، مما أدى إلى بروز برنامج سردي يقف وراءه القائد .

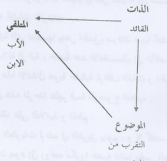
يحيل هذا الاسم – الوظيفة على علامة ذات معنى محدد اجتماعيا و تاريخيا، كما يمكن أن تكون هذه العلامة فاتحة لإدراك فرضية لاحقة.

لقد حذر القائد ابنه من العواقب التي تنجر عن شغبه ، لكن الابن كان يزداد عبثا ، " و أمام ذلك لم يجد القائد سوى إغداق الهدايا على المعلم و زوجته ،و التقرب إليه و معاملته معاملة الصديق الحميم " (89) خوفا من أن يطرد الابن من المدرسة ، كما يؤكد النص ، غير أننا نلاحظ فرضية مزدوجة تتمثل في :

– بقاء الابن في المدرسة .

– حفاظ الأب على منصبه لدى الأوروبيين .

أما الشكل التحييني : التقرب من المعلم، فيحمل بدوره دلالة نلمسها من خلال القراءة السياقية لأن إقامة علاقة متينة مع المعلم وإغداقه بالهدايا هي اعتراف ضمني بالحاكم و تأكيد على عدم خروجه عن طاعته، لذا يبدو أن موقف الابن إساءة للأب قبل أن يكون مساسا بشخصية المعلم . و الإساءة للأب لا تمكن في الفعل وحسب ، و إنما في نتائجه المتمثلة في موقف السلطات الأوروبية من الأب ومن برنس القيادة الذي يميزه عن سكان القرية . وهكذا يغدو شغب الابن مساسا ضمنيا بالسلطات الفرنسية ، أي معارضا ضمنيا لموضوعاتها الصريحة و الفرضية معا .



إن خانة المرسل إليه ، المتكونة من عامل ثنائي : الأب ، الابن ، لا تعكسها سوى طريقة عرض الخطاب ، أي ملفوظات القائد كما وردت نصيا، دون أي اعتبار لإمكانية تعديها إلى عامل خارجي أو مضمر ، لأن الصفحات اللاحقة تبرز الطابع الإفرادي للمتلقي، مما يؤكد محدوديته أو اقتصاره على الذات الفاعلة ، المستفيدة الوحيدة من الفعل الدال على المحافظة على بعض القيم النموذجية المهيمنة : التبعية و التعاون مع الإدارة الفرنسية .

أشرنا سابقا إلى العلاقات السببية المهيمنة على القصة بشكل متفرد. و قد أدى هذا النموذج البنائي إلى توفيق الذات الواحدة بين عدة عوامل متفاوتة تشير إلى كيفية توزيع المعنى و انفجار الأدوار العاملية .

لقد أدى حقد المعلم على ابن القائد إلى ظهور رغبة أخرى لا يتجلى منها سوى عنصر التحيين، أما الفرضية فتبقى مفتوحة قابلة لعدة تأويلات متقاربة دلاليا .

— الموضوع الإنشائي :

تقف وراء البرنامج السردي الآتي شخصية القائد ، و هو برنامج غاية في التعقيد لصعوبة تحديد فرضيته ، كما يبدو من خلال الشكل :

الفرضية ← التحيين ← الغائية

الموضوع الإنشائي

يقول السارد :

" في تلك السنة وصلت مجموعة من التلاميذ إلى مستوى الشهادة الابتدائية، من بينهم ابن القائد ، قرر المعلم ، بعد استئذان السلطة المعنية ، أن يكون موضوع الاختبار الكتابي في الإنشاء هو: "حمار، عومل معاملة سيئة من طرف أحد الأهالي . احك حياته المعذبة وصبره"(90). بإمكاننا اقتراح مثلث نفساني بتضييق الحقل الدلالي للموضوع الفرضي ، انطلاقا من المقطوعة كبنية مغلقة لا يهمنا فيها سوى النمط التصويري و كيفية بروز الأنساق النحوية . و في هذه الحال تصبح الفرضية قائمة على الرغبة المكررة : الانتقام ، دون أية إحالة على إمكانية الانفتاح الدلالي ، و من ثم تلعب الذات الفرضية دورين عاملين اثنين، دور الذات و دور المتلقي . غير أن هذا الشكل الأجوف سرعان ما يفقد طابعه الحيادي عندما تبدأ القيم في الانتشار، وخاصة عند بروز الصراع الذي كان وراءه ممثلون ليست لهم الرغبة نفسها ، و من هؤلاء ابن القائد الذي عزم على كتابة الموضوع الإنشائي بطريقته الخاصة، و هي طريقة منافية لما اقترحه معلم المدرسة .

هناك اصطدام ظاهر بين الواقعي و المتخيل ، لأن بعض الشخصيات تحيل على حقائق فونصية (91) . أو على حقائق تاريخية لأن الكاتب يقدم للموضوع بقوله :

" ابن القائد كتب موضوعه على الصورة التالية : (تشاء الصدف أن أحصل نسخة من أرشيف ابن القائد الذي ما زال حيا) !. "(92).

لقد استغرقت هذه القصة ،ذات التضمين المركب ،أربع صفحلت لتشكل بمفردها حكاية صغرى مستقلة بمقدمة و عقدة و خاتمة . أما الموضوع الإنشائي ، الذي كتبه ابن القائد ، فيعد معارضة لرغبة المعلم ولموضوعه ، أي أنه انحراف عن الهدف العام الذي سطره : حمار عومل معاملة سيئة من قبل أحد الأهالي . و يظهر هذا التحول في عدة نقاط نذكر منها :

- انتقال الحمار من شخصية – موضوع إلى ذات عاملة .
- إتقانه ثلاث لغات : العربية ، القبائلية و الفرنسية .
- اشتراط تقديم خطابه بالفرنسية أمام رئيس الجمهورية يطالب فيه بما يلي :
- تطبيق مبادئ الثورة الفرنسية على كل الحمير في الجزائر .
- احترام حقوق الحمير مهما كانت انتماءاتهم الاجتماعية والعرقية في :
- المساواة .

- العدالة .
- حرية الرأي .
- التعبير .
- التمثيل في البرلمان .

تصطدم هذه الموضوعات الصغرى المكثفة بذات ضديدة نتيجة تناقض الرغبات ، الشيء الذي يؤكده موقف المعلم : رفض خطاب الحمار بحجة :

- مساسه بسمعة فرنسا .
- استغلاله من قبل الشيوعيين .
- المساواة و مبادئ الثورة الفرنسية مطبقة على الأهالي و الحمير، منذ مائة سنة .
- ليس لكل الأحمرة رأي كما أنه ليس لكل الأهالي رأي .
- التمثيل في البرلمان و المفوضية تضييع للوقت .
- و هناك نقطة أخرى تؤكد على ضرورة تقديم الخطاب باللغة اللاتينية لأن رئيس الجمهورية يحب هذه اللغة . و سيكون مطمئنا بعودة الجزائر إلى أصولها ، و تشكل النقطة الأخيرة موضوعا مستقلا بذاته .

يتضح جيدا أن الصراع خرج من الواقعي إلى الخيالي ، من قطب ثنائي مكون من ابن القائد و المعلم إلى قطب ثنائي يمثله المعلم و الحمار، بغض النظر عن طبيعة الشخصية الأخيرة التي اعتبرناها ممثلا

كبقية الممثلين الآخرين لتواجدها وراء أقوال و أفعال أسهمت في تطوير الحكاية . لذا يبدو الحمار المعارض الأول لرغبة المعلم ، لارتباطه بموضوعين متداخلين :

– تقديم الخطاب كاملا .

– تقديمه باللغة الفرنسية .

وما يبرر الموقف الثاني عدم إطلاعه على اللاتينية التي يعتبرها لغة ميتة تخلت عنها الكنيسة ،الأمر الذي دفع المعلم إلى حبسه ، غير أن الحمار فرّ من السجن واستطاع استقبال الرئيس وتقديم الخطاب، محققا بذلك موضوعين اثنين : تقديم الخطاب كاملا وبالفرنسية .

" كانت دهشة الرئيس فوق ما يتصور العقل ،ولم يدر كيف وجد نفسه يرد على خطاب الحمار العجيب ،شاكرا له ، ونظرا إلى أن الدهشة بلغت منه مبلغها ، فقد غلط في خطابه ،فبدل أن يقول :"أيها الأهالي ..." قال : "أيها الحمير ..! أوصيكم بالأهالي ..."(95)

يتوقف الموضوع الإنشائي عند هذا الحد، لتعقبه ردود الأفعال والتعليقات الصحفية في الداخل والخارج و التي أدت إلى :

– طرد ابن القائد من المدرسة .

– إهمال القائد من قبل السلطات ورفضها منحه وسام الذكرى المائة .

و إذا كان السرد لم يركز كثيرا على النقطة الأولى ،فإنه كرر

الثانية بصيغ مختلفة للتأكيد على أهميتها من وجهة نظر القائد .أما ما يؤكد الجانب القيمي الذي أشرنا إليه أثناء حديثنا عن رغبة القائد، موقفه من تداخل الأحداث التي لم يكن طرفا محولا مجراها ولا فاعلا حقيقيا ، كما يبينه الملفوظ الآتي :

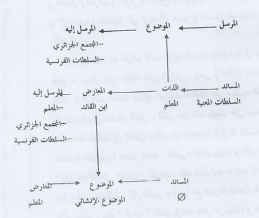
" لعن الله "السرتيفيكا " والامتحانات والأطفال والإنشاء والمعلم والحمار والعرب و البربر والتاريخ والغول و"الأمة "و"الشهاب " و "لومانيتية والمساواة التي تريد أن تنزع عن ظهري برنوسي الأحمر"(94).

يتضح جيدا أن تخوّف الأب لا يهدف إلى إبقاء ابنه في المدرسة بقدر ما يهدف إلى الحفاظ على البرنس . ومن ثم أمكننا اعتبار فرضيات القائد فرضيات أحادية هدفها الوحيد المحافظة على منصبه الذي يؤهله إلى التحكم في مصائر الناس ، لكن معارضته بقيت على مستوى القول لاستحالة انتقالها إلى الفعل، بحكم انه شخصية ذيل لا تملك عناصر الكفاءة الضرورية لتغدو فعالة . الشيء الذي يبرره تراكم ملفوظات الحالة الدالة على الثبات و العجز ، لقد هدّم ابنه ما بناه لدى الدولة منذ الحرب العالمية ، كل الذين تعاونوا مع الدولة منحت لهم أوسمة إلاّه، حجز وسام " الرقبة " الذي يؤهله لقتل من يشاء و بقي معزولا و وحيدا.

" حتى أبناء الكلاب الذين كانوا يتملقونني و يقفون لاستقبالي،

قبل أن أصل بعشرات الأمتار ، صاروا يفتعلون عدم رؤيتي." (95)

أخيرا يمكننا بنينة المقطوعة وفق النماذج التالية التي تبين كيفية تشابك الأدوار العاملية و طابعها التوفيقي انطلاقا من اللعب الاستبدالي للذوات و الموضوعات .



تتمفصل الذات الكبرى حول تضاد الذاتين ، ليس من حيث موضوع الرغبة كهدف مشترك، و إنما من حيث مضمونه ، لذا تلعب كل ذات وظيفة مزدوجة : ذات، ذات ضديدة ، إضافة إلى تواجدها

في خانتي المعارضة و التلقي .

أما خانة التلقي فلا تفهم من خلال الطابع التجميعي للممثلين كأدوار فارغة بقدر ما تفهم من خلال قراءتهم ككائنات من ورق ملأى دلاليا، لذا يمكن اعتبار المرسل إليه مجرد دور عاملي نظرا لتواجد الممثلين أنفسهم في الترسيمتين ،ومن ثم وجوب البحث عن القيمة، وهذه القيمة الخفية لا تبرزها سوى الحوافز ،رغم أن النص لا يشير إلى ذلك بصريح العبارة. و مع هذا بوسعنا استنباط الدلالة الكامنة في الحوافز انطلاقا من ردود الأفعال التي ظهرت بعد كتابة الموضوع الإنشائي ، و خاصة عناوين الصحف التي جعلت السلطات متذمرة سواء في الجزائر أو في باريس ، ومنها جريدة لومانيته التي كتبت على عرض الصفحة الأولى : "رئيس الجمهورية يوصي الحمير خيرا بالأهالي." (96)

تبرز هذه التعليقات – التأويلات مجرى الفرضية مانحة بذلك قيمتين متباينتين للذاتين و للمرسل إليهم ، أي أن المعلم ينوي من وراء إنجاز فرضية الإساءة لابن القائد و للشعب معا، مع إبراز قيمة الحكام الفرنسيين ، في حين أن ابن القائد يريد الإساءة إلى المعلم والحكام الفرنسيين مع الإعلاء من شأن الشعب . كما يمكن اعتبار الحمار امتدادا للتعارض الموجود بين الذاتين،أي أننا أخذناه في بنيته الصغرى المضمّنة في بنية الحكاية التي يجسدها الموضوع الإنشائي . نلاحظ تمثلا

كلّيا بينه و بين ابن القائد ، مما يؤدي بالضرورة إلى بروز علاقة تضـاد بين المعلم و الحمار ، لأن هذا الأخير هو تضعيـــف لشـخصية ابـن القائد،كما توضح المقارنة بين الترسيمات العاملية المتداخلة :

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه
إلقاء الخطاب بالفرنسية
-الحمار
-الشعب
-السلطات الفرنسية

المساند ← الذات ← المعارض → المرسل إليه
المعلم
-المعلم
-الشعب
-السلطات الفرنسية

المساند ← الموضوع ← المعرض
إلقاء الخطاب باللاتينية
الحمار

لا توجد ، في حقيقة ، فروقات بين الحمار و كـاتب الموضـوع الإنشائي، ثمة تشاكل كلي بينهما، لذا نعتبر اختفاء هذا الأخير ، كذات عاملة ، هو تقنية مكنته من الدخول إلى الحكاية و المشاركة في تقـديم الأحداث بشكل مختلف . لهذا نعتبر الذاتين ذاتا واحدة خضعت لبنائين

متباينين و متكاملين في آن واحد. أما الدال ، الحمار ، فلا يحيل علـى الشخصية كبنية مرجعية ثابتة ، و إنما يحيل على المعنى النقيض للشـيء بتشويش صورة الحقيقة في الذهن .

نشير إلى أننا لم نضع في خانة الإرسال أي عامل ، كما فعلنا أثنـاء اقتراح البرنامج السردي الذي يقف وراءه ابن القائد . و ذلك يعـود أساسا إلى غياب أدلة نصية تحدد بدقة الإرسال و الفرضيـة ، إلا إذا اعتمدنا على التأويل و مستويات الإدراك .

التقفيلة

تبرز البنية العاملية التوزيع المعقّد لمجموع العوامل و كيفية انتظامها نصيا من حيث أنــها :

– تتسم بتوزيع الموضوعات عند الانتقال من ذات إلى أخرى و من برنامج سردي إلى آخر، الأمر الذي ينتج انفجارات عامليــة بمجــرّد تحوير البنية الجملية ،لذا تتغير طبيعة العامل وفق الوظيفة التي يمكــن أن يؤديها أثناء هذه الاستبدالات الممكنة ، خاصة عندما لا نستطيع تحديد الذات تحديدا دقيقا ، أو عندما تتنوع الرغبات و تؤول إلى التعميــة . ونقصد بالتعمية،في هذا المقام، إضمار الحوافز الحقيقية المنتجة للــذات وللموضوع السعي في آن واحد .

– هناك ارتباط وثيق بين البرامج السردية و الترسيمات العامليــة و هذا تبدو الرغبة قريبة من الموضوع ، ولأن الرغبات مركبة ومتحولة

فإن الدّور العاملي قد ينـزلق من مقطوعة إلى أخرى ، ومن جملــة إلى أخرى بحسب نوع البنينة الجملية التي تتخذ كنواة للتحليل .

– و يحدث أحيانا أن تتداخل الرغبات و يصبح التجلي النحــوي لموضوع السعي غير ذي قيمة ، لأن هذا الموضوع سيغدو قيميّا ، ومـن ثم قد ينتقل من التشخيص إلى التجريد و من التجريد إلى التشـخيص، و من الطابع الجماعي إلى الطابع الفردي و هكذا .

من هنا ضرورة تعقب علاقة الذات بالموضوع من بداية الرواية إلى نــهايتها قصد الكشف عن أهم التنويعات العاملية التي يمكن أن تحدث أثناء الانتقال من مرحلة قصصية إلى أخرى ، مع مراعــاة مسـتويات وضع الجملة : المستوى النحوي ، طريقة التجلي ، المستوى الدلالي.

– لاحظنا أن الذات ، عندما تكون امرأة ،تظل مرتبطــة بغائيــة خارجية لتعلقها بموجود آخر غير الذي خطط لها ، لذا فإن حصــول أي تدهور أثناء مرحلة السعي يعود إلى شخصيات أخرى ، لذا نعتبر الحالة النهائية الآيلة إلى الفقدان أو اللاتوازن راجعة إلى العلاقات السببية التي تربط الذات بشخصيات خارجية ، كما حدث مثلا بالنسبة لمســعودة وخديجة .

– أما في الحالات الأخرى ، فإن بقــاء الــذات منفصلة عــن موضوعها يعود إلى عدة أسباب ،سواء منــها المشـخصة أو المشيئة

أو المجردة ، كما حدث في الترسيمة الأولى عندما تشكلت المعارضة من عامل جماعي مركب : الدركيان، القبعة ، بدلة الكاكي ، المســدس، رجل المحطة ، القطار، قدور ... الشيء الذي يبرز كيفية إدراك الكاتب للبنى الحكائية على أنواعها .

في حين يقوم الإيعاز على رغبات ذاتية تقف وراء محاولــة تحقيــق موضوعات تكون الذات العاملة هي المستفيد الوحيد من هذا الطــابع الواحدي هو الغالب على الرواية من بدايتها إلى نــهايتها .

أخيرا نشير إلى إن المثلثات العاملية تتضمن عوامل محدودة بالمقارنة مع الترسيمة العاملية ، و ذلك لافتقارها إلى عنصر الصراع، ومـن ثم امحاء خانتي المساندة و المعارضة و اكتفاء الحكاية بثــلاث وظــائف : الذات ، الموضوع ، المتلقي ، و هذا يعني تضييق الحقــول الدلاليــة للموضوعات ، بغض النظر عن أي موقف تقييمي .

إن رواية "غدا يوم جديد" رواية متفردة بحاجة إلى اهتمام أكبر من قبل نقاد متخصصين في مناهج مختلفة لتبيان كيفيات تمفصـل المعـنى. يجب الإشارة إلى أننا عملنا قدر الإمكان على الاقتراب من المصطلــح الدقيق بالعودة إلى أصوله و هجرته من عصر آخر و من علم إلى آخر . وسيظل الموضوع مفتوحا و قابلا للمراجعة الخالدة إيمانا منا بأن النقص حتمية ، أو كما يقول أبو البقاء الرّندي : " لكــل شــيء إذا مــا تمّ نقصان ".

الإحالات

1- Sémiotique narrative et textuelle. P .162
2- Sémiotique Dictionnaire de la théorie du langage P 3
3- La dramatisation .P. 147
4-. P. 370.sémiotique Dict . Rais
5- Du sens. P.253

6 – غدا يوم جديد . ص. 19
7– المصدر نفسه .ص. 15
8– م.ن. ص 27
9– م .ن ص 35
10– م.ن ص 25
11- La Dramatisation P 79
12– غدا يوم جديد ص 24.
13– م.ن. ص 34
14– م.ن. ص 35
15– م.ن. ص ص 32–33

16- م.ن. ص 34

17- م.ن. ص 35

18- م.ن. ص ص 233-234

19- م.ن. ص ص 58-59

20- م.ن. ص 91

21- م.ن. ص 93

22- الأسلوبية والأسلوب .ص. 154

23- غدا يوم جديد ص ص 13-14

24- م.ن. ص 17

25- م.ن. ص 21

26- م.ن. ص 21

27- م.ن. ص 19

28- م.ن. ص 21

29 La structure Absente P.P. 138 −143

30- غدا يوم جديد ص14

31- م.ن. ص 20

32- م.ن. ص 14

33- م.ن. ص 14

34- م.ن. ص 37

35- م.ن. ص 101

36- م.ن. ص 104

37- م.ن. ص 105

38- م.ن. ص 119

39- م.ن. ص 195

40- م.ن. ص 195-196

41- Le nouveau Roman P. 38

42- غدا يوم جديد ص 197

43- م.ن. ص 204

44- م.ن. ص 202

45- Analyse sémiotique des textes P.17

46- غدا يوم جديد ص 203

47- Analyse sémiotique des textes .P.68

48- La Sémantique P .68

49- غدا يوم جديد ص 211

50- م.ن. ص 202

51- Lire le théâtre .P. 67

52- غدا يوم جديد ص 198

53- sémiotique Dict . Rais .P. 91

54- غدا يوم جديد ص 224

55- م.ن ص 225

56- م.ن. ص 91

57- Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage

p.270.

58- غدا يوم جديد ص 96

59- م.ن. ص104

60- م.ن. ص 271

61- Un conte des mille et nuits , Ajib et Gharib .P. 245

62- Essais de sémiotique poétique .P. 65

63- Sémantique structurale .P. 173

64- غدا يوم جديد ص .271.

65- م.ن. ص 272

66- م.ن. ص 272

67- Rhétorique générale .P. 190

68- غدا يوم جديد ص 117

69- Lire le théâtre .P. 71

70- Nouveaux problèmes du roman . P. 27

71- غدا يوم جديد .ص. 128

72- م.ن. ص ن.

73- م.ن. ص .129.

74- م.ن. ص 134

75- م.ن. ص .135.

76- م.ن. ص .115.

77- م.ن. ص .129.

78- شكل القصيدة العربية .ص. 87

79- دليل الدراسات الأسلوبية .ص. 48

80- Lire le théâtre .P. 79

81- Up. Cit. . P. 79

82- غدا يوم جديد ص 151

83- Poétique du récit .P. 149

84- غدا يوم جديد ص . 85

85- م.ن ص . 86

86- م.ن ص .241

87- م.ن ص . 242

88- م.ن ص . ن.

89- م.ن ص . 241

90- م.ن ص .242.

91- Fiction et diction. P.P. 11-63

92- غدا يوم جديد ص. 243

93- م.ن ص . 246

94- م.ن ص . 248

95- م.ن ص . 256

96- م.ن ص . 247

ثبت المصطلحات

عربي - فرنسي

(أ)

اتصال (بلاغ)	Communication
أحادي القيمة	Monovalent
احتكاك	Frottement
إدراك	Perception
إساءة	Méfait
إطار	Cadre

Reformulation	إعادة الصياغة
Persuasif	إقناعي
Pérformance	إنجاز
Déviation	انحراف
Glissement	انزلاق
Disjonction	انفصال
Emotionnel	انفعالي
Initial	أولي (بدئي)

(ب)

Programme Narratif	برنامج سردي
Programme Narratif d'usage	برنامج سردي استعمالي
Micro-Programme Narratif	برنامج سردي أصغر
Anti-Programme Narratif	برنامج سردي ضديد
Macro- Programme Narratif	برنامج سردي أكبر
Structure	بنية

Structure actantielle	بنية عاملية
Structure absente	بنية غائبة
Micro-structure	بنية صغرى
Macro-structure	بنية كبرى
Structurer	بنين
Structuration	بنينة
Focalisation	تبئير
Manifestaion	تجلي
Accumulation	تجميع
Actualisation	تحيين
Micro-analogie	تشابه أصغر
Isomorphisme	تشاكل
Personnification	تشخيص
Dédoublement	تضعيف
Dénudation	تعرية
Syllepse	تعلق معنوي
Peripetie	تعلق

تقوية	Renforcement
تلفظ	Enonciation
تمفصل	Articulation
تنوية	Noyautage
تنضيد	Enfilage
تواطؤ	Complicité
توزيعي	Distributionnel

(ج)

جدالي	Polemique
جملة اقتضائية	Phrase impérative

(ح)

حافز	Motif
حافز حر	Motif libre

حافز مشترك	Motif commun
حبْك	Affabulation
حجم نصي	Volume textuel
حركة فارغة	Mouvement vide
حدث	Evénement
إطار-حدث	Evénement
حدثي	Evénementiel
لا حدثي	Non-évenementiel
حكي (سرد)	Narration

(خ)

خطاب	Discours
خطاب صوتي	Discours phonétique
خطاب راوي	Discours Racontant
خطاب مروي	Discours Raconté
خطاب منقول	Discours Rapporté

(د)

دلالة ذاتية	Onomatopie
دور	Rôle
دور عاملي	Rôle Actantiel
دور موضوعاتي	Rôle thématique

(ذ)

ذات	Sujet
ذات رغبة	Sujet du désir
ذات عاملة	Sujet opérateur
ذات صغرى	Micro-Sujet
ذات فعل	Sujet du faire
ذات قول	Sujet du dire
ذات كبرى	Macro-Sujet

(ر)

راوي (سارد)	Narrateur
رحيل	Eloignement
رغبة	Désir
رغبة صغرى	Micro-désir
رغبة قول	Vouloir dire
رغبة كبرى	Macro-désir
رفع اللبس	Désambiguisation

(س)

سارد	Narrateur
سببية آنية	Causalité immédiate
سببية داخلية	Causalité interne
سرد	Narration

سرد مكرر	Narration répétitive
سرد موضوعي	Narration objective
سعي	Quête
"سمياة"	Sémiotisation
سياق	Contexte
سياق أكبر	Macro-contexte

(ش)

شخصية	Personnage
شخصية – موضوع	Personnage-objet
شخصية – منفذة	Personnage éxécutant
شخصية عائمة	Personnage flottant

(ص)

صريح	Explicite
صوت	Voix
صوت سردي	Voix narrative
صياغة (إعادة)	Reformulation
صيغي	Modal

(ض)

ضمني	Implicite

(ع)

عامل	Actant
عامل جماعي	Actant collectif
عامل دلالي	Actant sémantique
عامل ضديد	Antactant
عامل مجرد	Actant abstrait

Actant implicite	عامل مضمر
Actantiel	عاملي
Ecart	عدول (انزياج)
Renonciation	عدول
Exposition	عرض
Exposition directe	عرض مباشر
Exposition retardée	عرض مؤجل
Versus	عكس
Relation causale	علاقة سببية
Trait psychologique	علامة نفسية
Echantillon	عينية

(ف)

Amorce	فاتحة
Individualité	فردانية
Virtuel	فرضي (افتراضي)

Extratextualité	فو – نصية

(ق)

Récit	قصة
Récit- cadre	قصة – إطار
Grammaire actantielle	قواعد عاملية
Valeur subjective	قيمة ذاتية
Valeur objective	قيمة موضوعية

(ك)

Compétence	كفاءة
Compétence culturelle	كفاءة معرفية
Langage	كلام
Parole	كلمة
Ubiguité, Omniprésence	كلية الحضور

(ل)

لازمة	Leitmotiv
لسانيات الخطاب	Linguistique discursive

(م)

مادة سردية	Objet narratif
مبأر	Focalisé
متصور	Concept
مجال تصوير	Parcours figuratif
مجاوزة دلالية	Contiguité sémantique
محتوى	Englobant
محتوى	Englobé
محور اختيار	Axe de sélection
مخطط سردي	Schéma narratif
مرجع	Référence
مرجعية	Référentialité

مرسل	Déstinateur
مرسل إليه	Déstinataire
مساند	Adjuvant
مساند قاعدية	Prédicats de base
مروي له (مسرود له)	Narrataire
مزدوجة	Couple
مسكوت عنه	Non-dit
مشاركة	Participation
مشخص	Personnifié
مقطع	Ségment
مقطوعة	Séquence
مقطوعة تحية	Sous-séquence
مقطوعة صغرى	Micro-séquence
مقطوعة كبرى	Macro-séquence
ملفوظ تحول	Enoncé du faire
ملفوظ حالة	Enoncé d'état
ممثل	Acteur

ممثل تحتي	Sous-acteur
ممثلي	Actoriel
معارض	Opposant
معاودة	Reccurence
معايرة	Echantillonage
معرفة الفعل	Savoir faire
معرفة القول	Savoir dire
معنى مقلوب	Anti-phrase
مؤشر	Indice

(ن)

نص	Texte
نصي (حجم)	Volume textuel
نواة	Noyau
هدم و بناء "هدبناء"	Dé-construction
هيمنة	Dominance

(و)

واحدي	Moniste
وجوب الفعل	Devoir faire
وحدة معنى	Unité de sens
وساطة (حفز)	Catalyse
وضع	Statut
وضعية	Situation
وظيفة	Fonction
وظيفة انفعالية	Fonction émotive
وضيفة غالبة	Fonction prédominante

فرنسي – عربي

(A)

Accumulatif	تجميعي
Actant	عامل
Actant abstrait	عامل مجرد
Actantiel	عاملي
Actant collectif	عامل جماعي
Actant implicite	عامل ضمني
Actant sémantique	عامل دلالي
Acteur	ممثل
Acteur (sous-)	ممثل تحتي
Actoriel	ممثلي
Actualisation	تحيين
Adjuvant	مساند ظهير

Affabulation	حبْك
Amorce	فاتحة
Amplitude	سعة
Analogie (micro-)	تشابه أصغر
Antactant	عامل ضديد
Articulation	تمفصل
Axe de selection	محور اختيار

(C)

Cadre	إطار
Catalyse	وساطة
Causalité immédiate	سببية آنية
Causalité interne	سببية داخلية
Conjonction	اتصال
Communication	بلاغ
Complicité	تواطؤ

Compétence	كفاءة
Compétence culturelle	كفاءة معرفية
Compositionnel	تأليفي
Concept	مفهوم
Conceptualisation	مفهمة
Contexte	سياق
Contexte (macro-)	سياق أكبر
Contiguité sémantique	مجاورة دلالية
Couple	مزدوجة

(D)

Dédoublement	تضعيف
Dé-Construction	هدم و بناء "هدبناء"
Dénudation	تعرية
Désembiguisation	رفع اللبس
Déscription	وصف

Désir	رغبة
Désir (macro-)	رغبة كبرى
Désir (micro-)	رغبة صغرى
Déstinataire	مرسل إليه
Déstinateur	مرسل
Déviation	انحراف
Devoir faire	وجوب الفعل
Dialogue	حوار
Discours	خطاب
Discours phonétique	خطاب صوتي
Discours raconté	خطاب مروي
Discours rapporté	خطاب منقول
Discursivisation	تخطيب
Disjonction	انفصال
Distributionnel	توزيعي
Dit (non-)	مسكوت عنه
Dominance	هيمنة

(E)

Echantillon	عينة
Echantillonnage	معايرة
Ecart	عدول، انزياح
Eloignement	رحيل
Englobant	محتوي
Englobé	محتوى
Ennoncé d'état	ملفوظ حالة
Ennoncé du faire	ملفوظ تحول
Ennonciation	تلفظ
Evénement	حدث
Evénement-cadre	حدث – إطار
Evénementiel	حدثي
Evénementiel (non-)	غير حدثي
Explicite	صريح
Exposition	عرض

Extratextualité	فو – نصية

(F)

Fait persuasif	فعل إقناعي
Fait sémiotique	فعل سيمائي
Focalisation	تبئير
Fonction	وظيفة
Fonction dominante	وظيفة غالبة
Frottement	احتكاك

(G)

Glissement	انزلاق
Grammaire actantielle	قواعد عاملية

(H)

Héteronome	تابع

(I)

Implicite	ضمني
Indice	مؤشر
Individualité	فردانية
Initiale	بدئي، أولي
Isomophisme	تشاكل

(L)

Langage	كلام
Leitmotiv	لازمة
Linguistique discursive	لسانيات الخطاب

(M)

Manifestation	تجلي
Méfait	إساءة
Modale	صيغي
Moniste	واحدي
Monologue	حوار داخلي
Motif	حافز
Motif commun	حافز مشترك
Motif libre	حافزحر
Mouvement vide	حركة فارغة

(N)

Narrataire	مسرود
Narrateur	سارد
Narration	سرد، حكي
Narration au 1er degrès	سرد من الدرجة الأولى
Narration au 2em degrès	سرد من الدرجة الثانية
Narrativisation	تسريد
Narrativiser	سرد
Non-dit	مسكوت عنه

Noyau	نواة
Noyautage	تنوية

(O)

Objet Narratif	موضوع سردي
Omniprésence	كلية الحضور
Onomatopie	دلالة ذاتية
Opposant	معارض

(P)

Paradoxale	مفارق
Paradoxe	مفارقة
Parcours figuratif	مجال تصويري
Parole	كلمة
Participation	مشاركة
Perception	إدراك
Performance	إنجاز

Peripetie	تقلب
Personnification	تشخيص
Personnage	شخصية
Personnage exécutant	شخصية منفذة
Personnage flottant	شخصية عائمة
Personnage-objet	شخصية – موضوع
Persuasif	إقناعي
Phrase impérative	جملة اقتضائي، طلبية
Polémique	جدالي
Prédicats de base	مساندة قاعدية
Programme narratif	برنامج سردي
Programme narratif (anti-)	برنامج سردي ضديد
Programme narratif (macro-)	برنامج سردي أكبر
Programme narratif (micro-)	برنامج سردي أصغر
Programme narratif d'usage	برنامج سردي استعمالي

(Q)

Quête	سعي

(R)

Récit	قصة (سرد)
Récit-cadre	قصة - إطار
Récit (Pré-)	"قصة متقدمة"
Reformulation	إعادة الصياغة
Relation causale	علاقة سببية
Renforcement	تقوية
Renonciation	ترجع
Retardement	تأجيل
Rôle	دور
Rôle actantiel	دور عاملي
Rôle thématique	دور موضوعاتي

(S)

Schéma Narratif	مخطط سردي
Savoir dire	معرفة القول
Savoir faire	معرفةالفعل
Scène	مشهد
Scène (macro-)	مشهد أكبر
Scène (micro-)	مشهدأصغر
Ségment	مقطع
Sémantisme repetitif	دلالة مكررة
Sémiotisation	"سمياة"
Séquence	مقطوعة
Séquence (macro-)	مقطوعة
Séquence (micro-)	مقطوعة كبرى
Séquence (sous)	مقطوعة صغرى
Statût	مقطوعة تحتية
Situation	وضع
Structuration	بنينة

ملحق المصطلحات

1- لم نقم بجمع سوى المصطلحات الموظفة في هذا البحث.

2- تم ترتيب المصطلحات ترتيبا ألفبائيا . و قد فضلنا استعمال اللغتين العربية و الفرنسية لتسهيل البحث عن المصطلح .

3- حاولنا الإلمام بالمصطلحات الموجودة في الكتب و القواميس وانتقاء ما هو أنسب و أقرب من المصطلح الأصلي .

4- أشرنا في بعض الحالات إلى الترجمات الخاطئة التي نقلت بطريقة آلية .

5- اقترحنا بعض المصطلحات عندما لم نجد لها مقابلا في الكتب و القواميس التي كانت في متناولنا.

6- المصطلحات الموضوعة بين مزدوجات من اقتراحنا.

الفهـــرس

طبع بمطبعة دار هومه

سلسلة مناهج

يندرج كتاب "الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية "لرواية "غدا يوم جديد" للروائي الراحل عبد الحميد بن هدوقة ضمن سلسلة نقدية جديدة تحمل عنـــــوان: " مناهج " و الهدف منها تقديم صورة تعليمية واضحة و دقيقة عن مختلف المناهج النقدية الحديثة في مقاربة النصوص الأدبية وتمكين الطلبة و الأساتذة في الجامعة من مراجع صارت أكثر من ضرورية خاصة في عصرنا هذا الذي تتنوع فيه التيارات المعرفية و النقدية بحيث أصبح من المستحيل تجاهلها .

كتاب الأستاذ السعيد بوطا جين يدخل في الاطار الذي تتبناه منشورات الاختلاف كهدف إستراتيجي و مستقبلي يؤسس لركائز" المعرفة النقدية " داخل الجامعـــة و للتخفيف من صعوبة النشر التى عادة ما تعترض مثل هذا النوع من الدراسات الجامعية .

الناشـــر



السعيد بوطاجين

- من مواليد تاكسانة بالشرق الجزائري .
- خريج جامعة السوربون باريس و جامعة الجزائر .
- أستاذ مادة السيمياء و تحليل الخطاب .

صدر له:

- **"ما حدث لي غدا "** مجموعة قصصية :الجاحظية.
- **"وفاة الرجل الميت"** مجموعة قصصية : منشورات الاختلاف

يصدر له قريبا:

- **"الشخصية في الرواية "** ترجمة: دار الحكمة



رابطة كتاب الاختلاف
22 نهج الاخوة مسلم.الجزائر

رقم الإيداع القانوني : 2000- 1016
ردمك: 5-17 - 832 -9961 / السعر 120 دج